

الحرف والصناعات النسيجية والجلدية في الأندلس (ق 6-9هـ/12-15م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

شعبة: التاريخ

إشراف الدكتور:

النذير قوادرية

إعداد الطالبة:

حيزية هويبي

أعضاء لجنة المناقشة

| الرقم | الاسم واللقب | الرتبة | الجامعة الأصلية | الصفة |
|-------|--------------------|----------------|---------------------------|--------------|
| 01 | عبد الحميد بودرواز | أستاذ محاضر-ب- | جامعة محمد بوضياف-المسيلة | رئيسا |
| 02 | النذير قوادرية | أستاذ محاضر-ب- | جامعة محمد بوضياف-المسيلة | مشرفا ومقررا |
| 03 | عباس فتحي | أستاذ محاضر-ب- | جامعة محمد بوضياف-المسيلة | ممتحنا |

السنة الجامعية: 1439-1440هـ / 2018-2019م

الإهداء

إلى من تعهداني بأسباب الرعاية...

إلى من جعل الله من نبض قلبها أول صوت يسمع

ومن دفئ حضنها أول مأوى يسكن

إلى التي الجنة تجري تحت أقدامها... أمي الغالية

إلى القبس الذي أنار درب عمري فسرت بهديه

إلى مثلي وفخري الأعلى... أبي الغالي

إلى من كان عوناً لي وداعماً في أوقات الشدة... أخي جمال

إلى من وقف بجانبني وأحاطني باهتمامه وكان رفيق دربي... إسماعيل

إلى أخي وتوعم روحي... أنور

إلى أخواتي التي سرت الدرب معهن

إلى كل الذين حملهم قلبي ولم يخطهم قلبي

إلى رفيقات دربي أحلام ثوابت، أسماء عمارة

إليهم جميعاً أهدي هذا العمل



الشكر والعرفان

الشكر لله أولاً على نعمه المسداة

أحمده ربي كثيراً..

وحيث أنه "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

فانه ليشرفني أن أتقدم بمجزيل الشكر وعظيم الامتنان لأستاذي

قوادرية النذير

وكل أساتذة قسم التاريخ الوسيط

بجامعة المسيلة

مقدمة

يعالج موضوع هذا البحث الصناعة النسيجية والجلدية في الأندلس من القرن السادس إلى القرن التاسع الهجريين، حيث يشغل التاريخ الأندلسي حيزا هاما من التاريخ الإسلامي، فهو يمثل فترة طويلة عاشتها بلاد الأندلس في كنف الإسلام، وتعتبر الفترة المدروسة من أزهى الفترات التي شهدتها هذه البلاد ونعمت بها سواء من الجانب السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي.

لقد برزت خلالها الأندلس كقوة صناعية مكننتها في كثير من الأحيان أن تكون المصدر الأول لهذه الصناعة، وهذا يقودنا للحديث عن ما حققه المسلمون من إنجازات وآثار باقية خلدت مآثرهم وتفوقهم، رغم فترات الصراع مع المماليك الإسبانية، فقد كانت الأندلس في نظر الشعوب مقياسا للتطور والتقدم ومركز حضاري رائد تفوقت به على باقي البلدان، وكانت قبلة للباحثين الذين اعتنوا بتاريخها السياسي والحضاري، خاصة ما تعلق منه بالجانب الاقتصادي نظرا لأهميته في دراسة تاريخ أي دولة من الدول، وستكون محطتنا متجهة صوب الجانب الصناعي الذي يمثل أحد أركان نشاط الدولة الاقتصادي، الذي برع وتفوق فيه الأندلسيون وهو الموضوع الذي نسعى لمعالجته من خلال هذه الدراسة التي تتدرج تحت عنوان: "الحرف والصناعات النسيجية والجلدية في الأندلس (ق 6-9هـ/12-15م).

حيث ازدهرت فيه الصناعة النسيجية والجلدية واكتظت الموانئ بالمصنوعات المصدرة، ومن خلالها كثرت الأموال، وقصد الأندلس التجار الأجانب من كل مكان لتصل هذه المصنوعات إلى الكثير من البلدان.

وعليه فإن أهمية موضوعنا تكمن في الغوص والإمعان في الجانب الحضاري ممثلا في الصناعة بنوعها النسيجية والجلدية، وتسليط الأضواء عليها خلال الفترة الممتدة من القرن السادس إلى غاية القرن التاسع الهجريين، مبرزين بذلك أهم التطورات الحاصلة وكذا قيمة الصناعة الأندلسية وتبيان أهميتها وكذا مناطق انتشارها، فكانت بذلك صناعة رائجة وصدرت إلى مختلف مناطق العالم.

- أسباب اختيار الموضوع.

إن اختيارنا لهذا الموضوع تحديداً من بين جميع المواضيع التاريخية الأخرى، يعود لجملة من الأسباب لعل أهمها كون جل الدراسات اهتمت بالجوانب السياسية والعسكرية، على حساب الجوانب الحضارية خاصة الجانب الصناعي الذي يعد عنصراً فاعلاً في حركة التاريخ، وإيماناً منا بضرورة البحث في مثل هذه الدراسات وحرصاً على إثراء رصيد البحث العلمي من جانبه الاقتصادي على وجه خاص كان اختيارنا لموضوع الحرف والصناعات النسيجية والجلدية في الأندلس.

كما تعتبر الفترة المدروسة من أهم الفترات التي عاشتها الأندلس كبلد إسلامي له مكانته بين الأمم نظراً لما شهده من تطور في جميع النواحي، فضلاً على إن الأندلس كانت ومازال من البلدان التي تحتضن الكثير من الآثار الإسلامية، وعليه فإن اختيارنا لهذا الموضوع جاء من باب اغتنام الفرصة للبحث في موضوع أثار لدينا الكثير من الفضول والاهتمام.

- إشكالية الدراسة.

إن مجال البحث في الحرف والصناعات في الأندلس تعترضه العديد من الإشكاليات التي لم تلقى طريقها إلى الحل، ومن بينها بالخصوص معالجة الحرف والصناعات النسيجية والجلدية، وفي بحثنا هذا سنحاول الإجابة على الإشكالية الرئيسية التالية:

-كيف كان حال النشاط الحرفي والصناعي في الأندلس ممثلاً في المصنوعات الحرف

والصناعات النسيجية والجلدية من القرن السادس إلى القرن التاسع الهجريين؟

- ماهي العوامل التي تحكمت في الصناعة النسيجية والجلدية؟

- ماهي ابرز الأسس الداعمة للأنشطة الصناعية؟

- ماهي ابرز الآليات التي ساعدت على ازدهار المنسوجات النسيجية والجلدية في

الأندلس؟

- ما مدى مساهمة مسلمي الأندلس في النشاط الصناعي؟

- المناهج.

طبيعة الموضوع جعلتنا نسلک سبيل المنهج التاريخي، كما اعتمدنا أيضا على المنهج الاستقصائي لتتبع وتحصيل أكبر عدد متاح من الرصيد الذي تتطوي عليه الكتب والحواليات، ولم نستطع الاستغناء عن منهجي الوصف والمقارنة في حدود ما تطلبه هذا العمل.

- هيكلية الموضوع.

بعد فحص المادة العلمية وقراءتها وفرزها قسمنا البحث إلى فصل تمهيدي وفصلين رئيسيين، وذلك كما يلي:

- **الفصل التمهيدي:** تطرقنا فيه إلى مفاهيم عامة حول مفهوم الحرف والصناعات النسيجية، وأعطينا نبذة تاريخية عنها في العصور القديمة، والعصور الإسلامية، ثم أعطينا أهم الملامح الجغرافية لبلاد الأندلس وما تحتويه من ثروات طبيعية وذلك لارتباطها الوثيق بالموضوع.

- **الفصل الأول:** كان بعنوان الحرف والصناعات النسيجية في الأندلس، تطرقنا فيه إلى مفهوم النسيج لغة واصطلاحا، مروراً بالمواد الأولية التي ساهمت في الصناعة النسيجية على غرار القطن والكتان والحريير والصوف، وتناولنا في العنصر الموالي الأدوات التي استخدمت في الصناعة النسيجية، وطرق التحضير وكيفيةها بدءاً من أول عملية إلى آخر عملية، وأخر نقطة في هذا الفصل هي مناطق انتشار هذه الصناعة في جل المدن الأندلسية.

- **الفصل الثاني:** الحرف والصناعات الجلدية في الأندلس، أعطينا في البداية مفهوم الجلد لغة واصطلاحا، وثانياً المواد الأولية التي استعملت في صناعة الجلود، ومعرفة أدوات صناعة الجلود وكيفية استخدامها وتطورها من القديم إلى غاية عصرنا الحالي، وطريقة تحضير الجلود وعمل الدباغ، وأبرز أنواع الأصباغ التي استعملت ومناطق انتشار هذه الصناعة في الأندلس.

- عرض المادة العلمية.

يحتاج البحث التاريخي على حد تعبير ابن خلدون إلى مأخذ متعددة ومعارف متنوعة، ومن مزاياه أن الباحث يجد نفسه أمام مجموعة من المصادر التاريخية والمراجع العلمية، وسنحاول فيما يلي التطرق إلى أهم تلك العناوين التي أمدتنا بمادة خبرية مفيدة.

أ-المصادر: نظرا لتعدد مصادر البحث وتباين مضامينها، وبما أن البحث يدور حول الجانب الصناعي كان للمصادر الجغرافية الدور الأكبر في البحث لأن موضوع البحث يكمن في ثنايا هذا النوع من المصادر وأبرزها:

-الإدريسي، المتوفي سنة 564هـ في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الأفاق حيث ساعدنا التعريف بالأقاليم ووصفها وأبرز الأسواق وقد أمدنا بشهرة كل مدينة من المنسوجات النسيجية والجلدية.

-الحميري، المتوفي سنة 866هـ حيث أفادنا في إيراد الكثير من الأوصاف الجغرافية والإمكانات الصناعية لكل منطقة من مناطق الأندلس.

-ابن غالب، عاش في القرن السادس الهجري في هذا الكتاب أفادنا بذكر أسماء البلاد وخواصها كما انه يلاحظ انه يزاوج بين التاريخ والجغرافيا.

-العذري، المتوفي سنة 478هـ أفادنا هذا الكتاب في انه يحتوي على نصوص اقتصادية هامة بالرغم من انه متقدم على تاريخ دراستنا إلا أن به معطيات جغرافية ساعدتنا على تحديد الأماكن وضبطها جغرافيا.

ولا يمكن أن نغفل على كتب تاريخ الحوليات لأن هذا النوع احتوى على مادة معرفية مهمة على غرار:

-المقري، المتوفي سنة 1041هـ كتابه بعنوان نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب فهو من أبرز المصادر في التاريخ الأندلسي واعتمدنا في هذا الجزء الأول والثاني.

-ابن الخطيب، المتوفي سنة 776هـ له كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة وهو كتاب أورد فيه الكثير من الأخبار عن المدن الأندلسية.

ب-المراجع: من أجل الإلمام بالموضوع أكثر كان لزاما علينا الاطلاع على الدراسات الحديثة التي تناولت الصناعة النسيجية والجلدية في الأندلس ولعل أبرز ما استقاه البحث من هذه المراجع نوردها كالاتي:

- عز الدين موسى، النشاط الاقتصادي في بلاد المغرب الذي أورد فيه ذكر النشاط الاقتصادي بالأندلس.

- كتاب أوليفي ريمي كونسيل، التجارة والتجار بالأندلس ويعتبر من أهم الدراسات الحديثة وأفادتنا في معرفة السلع الصادرة والمستوردة وكذلك العلاقة بين الأندلس وباقي المناطق الإسلامية.

- وكذا كتب الباحث المتخصص في التاريخ الأندلسي محمد عبد الله عنان الذي أفادنا كثيرا في معرفة الوضع الاقتصادي ومناطق تمركز هذه الأنشطة الصناعية.

كما لم يخلو البحث من عدة إفادات متنوعة استقيناها من مختلف المقالات والمعاجم والرسائل الجامعية ذات الصلة.

- الصعوبات:

هناك العديد من الصعوبات التي اكتتفت مسارنا خلال إعداد هذا البحث من بينها: عدم وفرة المصادر الأندلسية على معلومات حول طريقة تحضير والأدوات المستعملة في الصناعة النسيجية والجلدية، لذا كان لزاما علينا الاستفادة من بعض الدراسات في التاريخ والآثار بحكم أن الأدوات المستعملة كانت هي نفسها استخدمت في القديم ومازالت إلى يومنا هذا.

وبعد إتمام هذا البحث بحسب ما سمحت به الظروف لنا، ارتأينا أنه من الواجب تقديم شكر خاص للأستاذ المشرف النذير قوادرية الذي دفع بنا إلى الأمام ولم يبخل علينا بتوصياته وتوجيهاته فكان لنا نعم الرفيق ونعم السند.

وأخيرا أسأل الله عز وجل أن أكون قد وفقت في تقديم ولو شيء قليل حول هذا الموضوع.

الفصل التمهيدي

مفاهيم عامة

- أولاً: ماهية الحرفة والصناعة
- ثانياً: الحرف في العصور القديمة.
- ثالثاً: الحرف في العهد الإسلامي.
- رابعاً: جغرافية الأندلس.

-تمهيد:

سننترق في هذا الفصل إلى بعض المفاهيم العامة التي ستتردد باستمرار طيلة أطوار هذا البحث، كمفهوم الحرفة والصناعة، وتطورها عبر الحضارات القديمة، وصولاً إلى العهد الإسلامي، كما سنستعرض أهم الملامح الجغرافية لبلاد الأندلس نظراً لارتباطها الوثيق بالمواد الأولية للحرف والصناعات النسيجية.

أولاً: ماهية الحرفة والصناعة.

1- الحرفة لغة: الحرفة اسم من الاحتراف وهو الاكتساب ولا يفصل ابن منظور بين الحرفة والصناعة إذ يقول: «والحرفة: الصناعة، وحرفة الرجل: صيغته أو صنعته» وقيل الاحتراف هو الاكتساب¹، وأحرف الرجل إذ كدّ على عياله، وفي حديث عائشة رضي الله عنها لما استخلف أبو بكر رضي الله عنه قال: «لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤونة أهلي وشغلّت بأمر المسلمين»، وأراد باحترافه للمسلمين نظره في أموره وتسييره مكاسبهم وأرزاقهم²، كما جاء منها الحرف الذي اشتق اسم المحارف أي الحرمان ومعناه المحروم³ لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾⁴، ويقال فنان حرفي أي معاملي، وحرفة الرجل صنعته وحرف لأهله واحترف، بمعنى كسب أي كان⁵.

2- الحرفة اصطلاحاً: فهي جهة الكسب وكل ما اشتغل الإنسان به فإنه عند العرب يسمى صنعة وحرفة⁶، وري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «إني لأرى الرجل

¹ محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (ابن منظور)، لسان العرب، ط1، دار المعارف، كونيش النيل، القاهرة، د.س، ص1119.

² منصور بن محمد أحمد (الأزهري)، تهذيب اللغة، ج2، د.ط، تحقيق: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 67-282هـ، ص839.

³ محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (ابن منظور)، المصدر السابق، ص439.

⁴ سورة المعارج، الآية 24-25.

⁵ عبد المعطي بن محمد عبد المعطي (سمسم)، مجلة التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 26، نيسان 2016، ص70.

⁶ محمد مرتضي الحسني (الزبيدي)، تاج العروس، ج23، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، مطبعة حكومة الكويت، 1986، ص ص 133-134.

فيجبني، فيقول: هل له حرفة؟ فإن قالوا: لا، سقط من عيني»¹، كما أن الحرفة اصطلاحاً هي: الطعمة والصناعة التي يرتزق منها، وهي جهة الكسب.²

كما أن مفهوم الحرفة أعم وأشمل من مفهوم الصناعة، حيث يدخل نطاق الحرفة كل عمل يقوم به الإنسان ليرتزق به، وهي جهة الكسب، والاحتراف هو الاكتساب أياً كان. أما الصناعة فهي عملية تحويل المادة الأولية إلى مواد أخرى أكثر فائدة منها، وهذا يتطلب استغلال المواد الأولية وثروات البلاد الطبيعية من حاصلات زراعية ومعادن وغيرها.³

3- الصناعة لغة: مأخوذة من صنعة يصنعه صنعا فهو مصنوع. ويقال اصطنع فلان خاتماً أي سأل رجلاً أن يصنع له خاتماً. واصطنع الشيء أي دعا إلى صنعه⁴، لقوله تعالى: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾⁵، والصناعة حرفة الصانع وعمله الصنعة.⁶

والصناع جمع صانع هم الذين يصنعون أو يعملون بأيديهم⁷، أما الصنعة فهي ما ينتج من عمل الصانع⁸، ولفظ الصناعة بسكر الصاد مأخوذة من صنعة يصنعه صنعا فهو مصنوع وصنيع عمله.⁹

4- الصناعة اصطلاحاً: هي العلم المتعلق بكيفية العمل¹⁰، أما ابن خلدون يعرف الصناعة فيقول: «اعلم أن الصناعة هي ملكة في أمر عملي فكري، بكونه عملياً هو جسماني

1- محمد مرتضي الحسني (الزبيدي)، المصدر السابق، ص 133.

2- عبد المعطي بن محمد عبد المعطي (سمسم)، المرجع السابق، ص 70.

3- عبد المعطي بن محمد عبد المعطي (سمسم)، المرجع نفسه، ص 70.

4- محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (ابن منظور)، المصدر السابق، ص 2508.

5- سورة طه، الآية 41.

6- إسماعيل بن حماد (الجوهري)، الصحاح، ج 3، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم، بيروت-لبنان، 1085هـ/م، ص 1245.

7- منصور بن محمد أحمد (الأزهري)، المصدر السابق، ج 2، ص 38.

8- محمد مرتضي الحسني (الزبيدي)، المصدر السابق، ص 133-134.

9- تقي الدين أحمد بن علي (المقريزي)، المواعظ والاعتبارات بذكر الخطط والآثار، الخطط المقرية، ج 3، تحقيق: محمد زينهم، مكتبة مدبولي، 1998، ص 5.

10- علي بن محمد (الجرجاني)، التعريفات المطبعية، ط 1، مصر، د.ت، ص 115.

محسوس والأحوال الجسمانية نقلها بالمباشر، لأن المباشر في الأحوال الجسمانية المحسوسة، أتم فائدة»¹، وأضاف إلى ذلك تقسيما للصنائع، فذكر البسيط والمركب، فالبسيط خصصه للضرورة والمركب للكميات²، وهي عبارة عن عمل يدوي يجري الصانع في صنعته، مثل: الحدادة والصبغة والخياطة وغيرهم، كما يقول ابن خلدون في تعريفه للصناعة بأنها: «ملكة يكتسبها الإنسان بالتكرار، فهي ليست فطرية أي أنها قابلة للتطور»³.

ثانيا: الحرف في العصور القديمة.

عرفت مصر الفرعونية صناعة المنسوجات، وكان الكتان المادة الأكثر استخداما وذو درجة عالية من الإتقان عندهم، ويأتي الكتان في المرتبة الأولى عند المصريين القدامى، أما الصوف فلم يولوه أهمية وذلك لاعتقادهم لعدم طهارته⁴.

كما استعمل المصريون النباتات ذات الألياف في المنسوجات وأهمها الكتان، وسعف النخيل والحلفاء التي كانت تستعمل في عمل الحصير والحبال منذ أقدم العهود⁵. عرف المصريون الحرير في عصر البطالمة نظرا لتوفر الحرير المستورد من الصين آنذاك. أما الصباغة في العصور الفرعونية كانت مرتبطة بصناعة النسيج، واستخلصوا الأصباغ والألوان المختلفة من المادة الخام سواء النباتية منها أو الطبيعية⁶.

تعتبر الحياكة من أقدم الصناعات التي عرفتها مدن وادي الرافدين، وهي من الصناعات التي لا يمكن للإنسان الاستغناء عنها. إذ كانت مادة الحياكة متوفرة من صوف

¹ - (عبد الرحمن ابن خلدون)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج7، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1421هـ/2000م، ص380.

² - (عبد الرحمن ابن خلدون)، المصدر نفسه، ص181.

³ - (عبد الرحمن ابن خلدون)، المصدر نفسه، ص501.

⁴ - هبة محمود (سعد)، الفنون الإسلامية، د.ط، كلية السياحة والفنادق، جامعة الإسكندرية، د.ت، ص88.

⁵ - النذير (قوادرية)، الآثار الريفية العقارية والمنقولة وإشكالية حمايتها واستغلالها سياحيا، منطقة الحضنة أنموذجاً، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، 2017-2018، ص90.

⁶ - هبة محمود (سعد)، المرجع السابق، ص89.

وقطن وكتان وحرير¹، أما الدباغة فقد استعملها سكان بلاد ما بين الرافدين لأغراض متعددة، لصناعة الأحذية وقرب الماء والحقائب وأغمدة الخناجر²، واستخدم البابليين والآشوريين ألوان مختلفة من الصباغة، وأولى السوماريين اهتماما كبيرا للخياطة.³ وبلغ الهنود رجة كبيرة من المهارة في صناعة المنسوجات القطنية، وعرفت مصر القطن وظل ينسج بها حتى حكم الرومان.⁴

ثالثا: الحرف في العهد الإسلامي.

شهد عصر النبي صلى الله عليه وسلم صباغة الملابس كحرفة، وكانت تتم في بيت زوجاته عليه السلام والسلام، وذكر امرأة من بني أسد قالت: «كنت يوما عند زينب امرأة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي تصبغ ثيابها بالمغرة، فاطلع رسول الله ﷺ. فلما رأى المغرة خرج، فلما رأت ذلك زينب علمت أن الرسول ﷺ، قد كره ما أحدثت، فغسلت ثيابها ووارت كل حمرة ثم رجع الرسول ﷺ، فاطلع فلما لم ير شيئا دخل»⁵، وكان المستحب من لبس الثياب لدى النبي ﷺ اللونين الأبيض والأسود⁶، وعن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر، عن أبي قال: «رأيت للنبي ﷺ ثوبان مصبوغان بالزعفران رداء وعمامة»⁷، وقد حث الإسلام على ممارسة الصناعة ومختلف المهن لقوله تعالى في سورة المزمل: ﴿فَأَقْرُوا مَا تَيْسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقاتلون فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾⁸، وفي هذه الآية دليل على تعدد المهن، وقوله تعالى أيضا

1- صباح (إسطنبولانكجه جي)، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين، د.ط، دون دار نشر، 2002، ص99.

2- صباح (إسطنبولانكجه جي)، المرجع نفسه، ص 69.

3- صباح (إسطنبولانكجه جي)، المرجع نفسه، ص48.

4- النذير (قوادرية)، المرجع السابق، ص90.

5- عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجذر (ابن الأثير)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ط1، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، 1433هـ/2012، ص1650.

6- الحافظ أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (الأصفهاني)، أخلاق النبي وآدابه، ط2، دار الكتاب العربي، لبنان، 1986، ص 100.

7- الحافظ أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (الأصفهاني)، المصدر نفسه، ص138.

8- سورة المزمل، الآية 20.

في سورة هود: «وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ»¹، وتبين لنا الآية الكريمة أن نبي الله نوح عليه السلام هو أول من قام بصناعة أول سفينة، ومن هذه الآية الكريم نلاحظ أهمية الحرف الصناعية.

اشتهرت يثرب بزراعتها وصناعاتها، إذ ظهرت في المدينة مهنة الخياطة، وقد تعلم سليمان هذه المهنة واتخذها حرفة له. ومما يشير إلى وجود هذه المهنة في زمن الرسول ﷺ أن البخاري (ت256هـ) وضع بابا في صحيحه سماه باب الخياطة²، ومما ذكر أن خياطا دعا الرسول ﷺ لطعام صنعه، فقال أنس بن مالك (ت91هـ) فذهب مع الرسول ﷺ إلى ذلك الطعام. ويبدو أن استجابة النبي ﷺ للدعوة كان من باب إزالة الاحتقار لمثل هذه المهنة والصناعة³، وعن سهل ابن سعد قال: «خيطت لرسول الله ﷺ جبة من صوف الأنمار، فلبسها فلما أعجب بالثوب ما أعجبه! فجعل يمسه بيده هكذا، ويقول: انظروا ما أحسنها، وفي القوم، فقال: يا رسول الله هبها لي، فخلعها، فدفعتها في يده، قال: ثم أمر بمثله أن يحاك» وتوفي الرسول ﷺ وهو في المحاكة⁴. كما يذكر الأصفهاني في كتابه "أخلاق النبي وآدابه" أن النبي ﷺ لبس الكتان والقطن.⁵

ولقد حثّ الرسول ﷺ وشجع على أن يعمل الإنسان بيده، وقد تنوع الإنتاج الصناعي في ذلك الوقت بحسب المواد الأولية في الصناعة، وكانت صناعة النسيج والحياسة من أهم الصناعات وذلك لممارستهم حرفة الرعي بكثرة في ذلك الوقت ووفرة مادة الصوف بكثرة⁶، وفي ذلك يقول ابن خلدون: «اعلم أن المعتدلين من البشر في معنى الإنسانية لا بد لهم من

¹ - سورة هود، الآية 37.

² - حافظ أحمد عجاج (الكرمي)، الإدارة في عصر الرسول ﷺ، دراسة تاريخية لنظم الإدارة في الدولة الإسلامية الأولى، ط2، ترجمة: عبد القادر محمود، البكار، دار السلام للطباعة والنشر، د.ب، 2007، ص177.

³ - حافظ أحمد عجاج (الكرمي)، المرجع نفسه، ص 179.

⁴ - الحافظ أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (الأصفهاني)، المصدر السابق، ص 105.

⁵ - الحافظ أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (الأصفهاني)، المصدر نفسه، ص107.

⁶ - محمد ضيف الله (بطاينة)، الحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية الأولى، د.ط، دار طارق الكندي، عمان-الأردن، (1-11هـ/622-636م)، ص309.

الفكر في الدفاء كالفكر في الكن ويحصل الدفاء باشتمال المنسوج للوقاية من الحر والبرد، ولا بد لذلك من إحام الغزل حتى يصير ثوبا واحدا وهو النسيج والحياسة»¹.

وكانت صناعة المنسوجات وصناعة الأصبغة في عصر الرسول ﷺ ما كانت عليه في البلاد المفتوحة في الشام واليمن وغيره²، كما ذكر في القرآن أهمية الصناعات لقوله تعالى: «يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ»³، كما مارس المجتمع المكي تجارة الجلود وكانت من أهم السلع التي تتاجر بها إلى مختلف البلدان كالشام والحبشة. وذلك لكثرة ما يذبح في موسم الحج (يوم النحر) مما يساهم في توفر الجلود.⁴

رابعا: جغرافية الأندلس.

لعبت التركيبة الجغرافية لبلاد الأندلس دورا مهما في ازدهار حضارتها، وقد عرفت المنطقة بحجم خيراتها وثرواتها الطبيعية، ولان موضوعنا يتمحور حول: "الحرف والصناعات النسيجية والجلدية في الأندلس من ق 6-9هـ / 12-15م"، لذلك سنورد لمحة على جغرافية الأندلس وأثرها على التطور النسيجي والجلدي فمن البديهي أن الأندلس تطورت بها الصناعات بفضل استفادتها من موقعها الجغرافي.

وقد عرفت باسم شبه الجزيرة الأيبيرية (أي إسبانيا والبرتغال)⁵، أما مصطلح الأندلس فانه يشمل كل المناطق التي حكمها المسلمون، من شبه الجزيرة، ويؤكد معظم المؤرخون أن تسمية الأندلس راجع إلى عجم روما الذين ملكوها، وكان ملكهم (اسبانينيطش) وباسمه

¹ - عبد الرحمن (ابن خلدون)، المصدر السابق، ص 227.

² - محمد ضيف الله (بطاينة)، المرجع السابق، ص 111.

³ - سورة الحج، الآية 23.

⁴ - عبد المعطي بن محمد عبد المعطي (سمسم)، المرجع السابق، ص 70.

⁵ - أبو عبد الله بن محمد المنعم الصنهجي (الحميري): الروض المعطار في خبر الأقطار، ج 1، ترجمة: ليفي يروفسال، مطبعة السعادة، القاهرة، 1937، ص 1.

سميت الأندلس.¹ ومن الجدير أن نتعرف على موقع وسطح تلك الأرض التي استطاعت أن تبني حضارة عريقة لان للجغرافيا دور مهم في تطور الحضارة.

1-الموقع والسطح: دخلت الأندلس في الدولة الإسلامية منذ فتحها سنة 92هـ، على يد طارق بن زياد، حيث تقع الأندلس في شبه الجزيرة الأيبيرية في قارة أوربا، وتحديدا في الجنوب الغربي من القارة، وتوجد في جنوب سلسلة جبال البورتات وتتصل الأندلس بالأرض الكبيرة ويوجد مضيق جبل طارق² كحد فاصل من الجنوب، يبلغ عرضه من الشرق إلى الغرب (37/13كلم) ويفصل القارة الإفريقية على أوربا³ وتقع سواحل الأندلس الشمالية وكذلك الشمالية الغربية على المحيط الأطلسي عند خليج يعرف بخليج (بسقاية) الذي توجد عليه مدينة (خيخون) وأما سواحلها الغربية فتقع على المحيط الأطلسي المعروف عند المسلمين باسم البحر الأحمر.⁴

وقد وصفت بلاد الأندلس بأنها بلاد طيبة في مائها وهوائها وأنها أرض مباركة وهي شامية في طبيعتها وهوائها يمنية في اعتدالها واستوائها، صينية في احتوائها على المعادن والجواهر، هندية في عرفها وذكائها، أهوزية في معظم حياتها وكثرة خيراتها، عدنية في منافع سواحلها، ووصفها المؤرخون بأنها من أخصب أرض الله تعالى وأكثرها بركة واغرزها نسلا، وأنها يوجد بها الخير الوفير.⁵

ومن خلال هذا الوصف الذي أمدتنا به المصادر التاريخية يؤكد على أن الجغرافيا والتضاريس كانت حافزا للمسلمين ودفعهم للإبداع في الكثير من الصناعات، بل وتفوقها في

1 - شهاب الدين احمد بن محمد (المقري): فتح الطيب من عطر الأندلس الرطب، ط1، تحقيق: يوسف الشيخ محمد ألبقاعي، دار الفكر، بيروت، ص67.

2 - جبل خرج منه طارق بن زياد ومنه تم فتح الأندلس وهو عند الجزيرة الخضراء، الحميري: الروض المعطار، ج1، ص121.

3 - مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد، دار المعارف، الإسكندرية، 1958، ص138.

4 - المقري: المصدر السابق، ص267.

5 - مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، تحقيق: عبد القادر بوباية، دار الكتاب العلمي، بيروت 1428هـ، ص42.

الكثير من المجالات استطاعت من خلالها منافسة المشرق الإسلامي وكذلك الحضارة الأوربية فموقعها وتربتها الخصبة عاد بالإيجاب على الصناعة وتنوعها.

وإذا تكلمنا على أهمية التضاريس فانه من الجدير إن نذكر جبل طارق نظرا لأهميته التجارية وكونه حلقة وصل بين أوروبا وإفريقيا وهو امتداد مائي ضيق، ولكن له أهمية تجارية كبيرة¹، ولقد سهلت طبيعة المنطقة التي تقع بين الشاطئين الإفريقي والأوربي الرصد على المسلمين حيث يمكنهم إن يروا بعين المجردة مقر قيادة الجيش في مدينة طنجة التي تقع في الجانب الغربي من إفريقيا وكذلك موقع الجزيرة الخضراء وموقع الساحل الأندلسي²، وفي هذه المنطقة توجد الكثير من البحيرات والجبال مثل جبال (سيليا دل بابا، سبيراوثين) وبحيرات مثل (الخدق) وكذلك نهر (البورباط) الذي يخترق الجزيرة ويصب في المحيط الأطلسي³، فكيف وظفت الأندلس جغرافيتها وتنوع مناخها وثرواتها الطبيعية لتصبح من اكبر المدن إنتاجا؟

فالملاحظ أن الأندلس بما احتوت عليه من سهول وجبال وطرق بحرية وارض خصبة جعلها أرضا صالحة حيث من المعروف أن تنوع السطح يعني تنوع المناخ وهذا يترتب عليه تنوع النباتات والثروات الطبيعية وهذا ما يفسر لنا الخير الذي امتازت به هذه البلاد إضافة إلى مهارة الصناع وحسن استغلالهم الجيد لهذه الثروات خاصة في جانب المنسوجات والصناعات الجلدية وبتتبع وبقراءة مصادر التاريخية والجغرافية نجد وصفا دقيقا ورائعا حول بلاد الأندلس.

فالمقري يصفها بقوله: "... فموقعها وسط البلدان كريمة البقعة، بطبع الخلقة، طيبة التربة، متفجرة الأنهار، معتدلة الهواء، وفصولها تأتي على قدر من الاعتدال وتوسط

1 - أحمد مختار (العبادي): دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ص35.

2 - ليفي (بروفنسال): الإسلام في المغرب والأندلس، ترجمة السيد عبد العزيز سالم ومحمد صالح الدين حلمي، مكتبة نهضة مصر، الإسكندرية، 1956، ص13.

3 - أبو بكر محمد بن عمر (ابن القوطية): تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الايباري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص07.

الحال¹ وذكرها الجغرافي الإدريسي في كتابه "نزهة المشتاق" بقوله: "إنها جزيرة تحيط بها المياه من كل جهة...".² ويبلغ طولها نحو ألف ومائة ميل وتتألف من هضبة كبرى تشغل جزءا كبيرا من مساحتها وتطرقها مجموعة من الجبال ويعتبر جبل قرطبة من أهم هذه الجبال²، ومن خلال ما تم ذكره إن الأندلس تتوفر على ثروات طبيعية كبيرة ومتعددة (الجبال، سهول، هضاب) هذا التنوع ساهم بشكل كبير في الجانب الصناعي إذ برزت الأندلس كقوة اقتصادية وتجارية مستفيدة من موقعها المميز، فما هي مظاهر هذا التنوع الصناعي؟ وكيف ساهم في بروزها كقوة صناعية؟

2- الثروات الطبيعية: إن الثروة الطبيعية التي كانت في الأندلس وكثرتها استغلها الأندلسيون أحسن استغلال فوجود الغابات بكثرة ووفرة المعادن استخدمت في صناعات متعددة وأبرزها صناعة الأسلحة وصناعة النسيج والملابس³، وتوفر كذلك القطن والحرير والكتان إضافة إلى الأصباغ اللازمة⁴. ولم تقتصر الأندلس على توفر المواد الأولية، لصناعات النسيج و فقط، بل توفرت أيضا على ثروة معدنية كبيرة على غرار معدن البلور، معدن الزئبق، إضافة إلى الذهب والفضة⁵.

¹ - المقري: المصدر السابق، ص70.

² - أبو عبد الله بن عبد الله بن إدريس (الإدريسي): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، طبعة روما، 1975، ص208.

³ - المقري: المصدر السابق، ص 143.

⁴ - أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري (المقديسي): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: ديغويه، ليدن، 1906، ص240.

⁵ - القرطبي أبو مروان بن خلف بن حسين بن محمد (ابن حيان): المقتبس في أخبار أهل الأندلس، تحقيق: محمود مكي، مجلد 05، القاهرة، 1971، ص2443.

-خلاصة.

ومما سبق ذكره أن توفر الثروات الطبيعية والمعدنية والنباتية والحيوانية، ساهم بشكل كبير جدا في بروز الصناعة وكذلك قدرة الأندلسيين على استثمارها وتوظيفها بل وتم تصدير الكثير من هذه الصناعات إلى خارج الأندلس. فبقى دائما الجغرافيا بمكوناتها (التربة، التضاريس، المناخ...) تلعب الدور الأساسي في نمو وبرز أي حضارة وهكذا استفادت الأندلس من هذه الجغرافيا واستغلتها أحسن استغلال.

الفصل الأول

الصناعة النسيجية في الأندلس

أولا- مفهوم النسيج

ثانيا- المواد الأولية

ثالثا: أدوات تحضير النسيج

رابعا- طريقة تحضير النسيج

خامسا: مناطق انتشار الصناعة النسيجية في الأندلس

- تمهيد:

سنعالج في هذا الفصل مفهوم النسيج والمواد الأولية المستعملة فيه، والأدوات والآلات النسيجية، وطرق تحضير ومعالجة المصنوعات النسيجية، وأهم المناطق التي عرفت انتشار الصناعات النسيجية في الأندلس.

أولاً- مفهوم النسيج

لابد من تحديد المفهوم اللغوي والاصطلاحي للنسيج.

أ- لغة: انتسج الثوب: نسج، والمنسج: موضع النسج وجمع مناسج، والنساجة: حرفة النساج، والنساج: حائك الثوب، والنسيج: المنسوج¹.

ب- اصطلاحاً: المنسوج عبارة عن جسم مسطح رقيق يتكون أما من خيط واحد متشابك بعضه ببعض على هيئة أنصاف دوائر متداخلة ومتماسكة أو يتكون من مجموعة خيوط طولية يطلق عليها اسم السدى تتقاطع مع خيوط عرضية تعرف باسم اللحمة تقاطعا منتظما، ويختلف المنسوج في مظهره ونوعه تبعا لاختلاف تقاطع الخيوط وتركيبها².

وقد ذكر الله تعالى اللباس في القرآن الكريم مما يدل على أهمية النسيج لقوله تعالى: "جنان عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولباسهم فيها حرير"³.

ثانياً- المواد الأولية.

إن الصناعة النسيجية كغيرها من الصناعات لابد لها من مواد أولية يتم بواسطتها تحويلها من حالتها الخام إلى حالتها المصنعة، ويتم التعامل معها وفق طرق معينة، ولعل ابرز المواد الأكثر استعمالا في الأندلس وبالنظر إلى المواد الأولية يمكن تقسيمها إلى مواد من أصل حيواني، ومواد من أصل نباتي، وبالنسبة للمواد من أصل نباتي تتدرج كالاتي:

1 - مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر ، 2004، ص917.

2 - النذير (قوا درية): المرجع السابق، ص89

3 - القرآن الكريم: سورة فاطر، الآية33

1- القطن والكتان: كانت النباتات والإعشاب تدخل ضمن صناعة الأقمشة والمنسوجات، وكانت تزرع في الأندلس على نطاق واسع كالقطن والكتان والزعفران والحناء...¹. أما زراعة القطن² فقد اشتهرت في مدينة اشبيلية التي تقع على نهر الوادي الكبير³، حيث تتوفر التربة الخصبة والمياه الوفيرة، وتميز إنتاج القطن في الأندلس بالوفرة الجودة العالية نظرا لمهارة الصناع والحرفيون في الأندلس⁴، وقد كثرت زراعة كل من كورة⁵، رندة⁶، وادي أش. وذكر لنا الحميري إن القطن الذي يعم بلاد الأندلس ذا جودة عالية ويتجهز به التجار إلى افريقيا⁷. وتبين لنا المصادر التي بين أيدينا أو من خلال ملاحظتنا نجد إن جميع صادرات الأندلس تتعلق بالصناعات القطنية والكتانية فقد نقلت لنا المصادر الجغرافية إن الفائض كان يصدر (القطن)⁸، إلى جميع بلاد المغرب، ولقد شقت طريقها أيضا إلى الممالك الإسبانية حيث صدرت لها الغالية والثياب الرفيعة⁹. حيث نجد أن زراعة الكتان¹⁰ كثرت في منطقة

1 - جهاد غالب مصطفى (الزغول): الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الجامعة الأردنية، 1994، ص28.

2 - ادخل العرب زراعة القطن إلى الأندلس بعد الفتح الإسلامي، ينظر، احمد الرفاعي: الإسلام وحضارته، ص294.

3 - يعرف بأسماء عديدة منها نهر قرطبة ومن أشهر الواقعة الواقعة عليه قرطبة، ينظر، الإدريسي، نزهة المشتاق، ج5، ص571.

4 - محمد بن أيوب الغرناطي الأندلسي (ابن غالب): «فرجة الأنفس عن دور الأندلس»، تحقيق: لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، ج2، 1955، ص293.

5 - هي عبارة عن صقع ويقال أيضا مدينة، ينظر، محمد بن علي التوزري (ابن الشباط): صلة الصمط وسيمة المرط، تحقيق: احمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1971، ص171.

6 - معقل حصين بالأندلس من أعمال تاكرنا، ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج1، ص329.

7 - محمد عبد المنعم الصنهاجي (الحميري): صفة جزيرة الأندلس، ط2، تحقيق: ليفي يرونسفال، دار الجبل، بيروت، 1988، ص21.

8 - كان القطن يصدر إلى افريقية وقبروان وسجلماسة، ينظر ابن غالب، فرجة الأنفس، ص293.

9 - كونستيل (اوفياري): التجارة والتجار في الأندلس، ترجمة: فيصل عبد الله، الرياض 1998، ص268.

10 - حيث تحدث عنه أبو الخير الأندلسي مبينا كيفية زراعة الكتان في الأندلس، ينظر، أبو الخير الأندلسي: كتاب الفلاحة، ص139.

اببيزا¹، حيث كان كتانها رفيعا ومتميزا بجودته، وكذلك اشتهرت منطقة جبل شلبير والقرى المتصلة بها بزراعة الكتان².

ومن أبرز المدن الأندلسية الأخرى التي اشتهرت بزراعة الكتان مدينة لاردا³ التي كانت تصدره إلى جميع الثغور الأندلسية⁴، وما يلاحظ أن زراعة الكتان كانت منتشرة بكثرة، حيث يصف لنا ابن الخطيب مدينة الميرية بأنها بلد الكتان⁵، إضافة إلى زراعته بمدينة غرناطة بكمية كبيرة وكانت صناعته تصدر كذلك إلى مصر⁶ ونظرا لكثرة زراعة الكتان والقطن في الأندلس فقد حرس رجال الحسبة على مراقبة صانعيه وذلك بمنع خلط الكتان الجيد بالرديء وكذلك منع رشه بالماء.⁷

2- الحرير والصوف: أن تتنوع البيئة الجغرافية في الأندلس وبسبب وفرة الجبال والأودية والمروج الأثر الكبير في تربية الحيوانات والعناية بها نظرا لأهميتها، وفائدتها الاقتصادية الكبيرة (الأغنام، دودة القز)، إذ يستفاد منها في مجالات عديدة خاصة في الصناعة النسيجية متمثلة في الحرير والصوف.

أ- الحرير: احتلت صناعة المنسوجات الحريرية مكانة بارزة في المجتمع الأندلسي بسبب وفرة المادة الأولية لهذه الصناعة، إذ عمل الأندلسيون على العناية بتربية دودة القز، وزراعة أشجار التوت التي تشكل المصدر الرئيسي لغذائها وقد كانت المرأة الأندلسية تساعد في

¹ -يشير إليها إلى أن هذه المملكة تقع بين مملكتي قرطبة والميرية، ومملكتي جيان وملقا، ينظر، ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ص91.

² - الحميري: المصدر السابق، ص112.

³ -لاردا مدينة مشهورة بالأندلس تقع في شرقي قرطبة، ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص07.

⁴ الحميري: المصدر السابق، ص507

⁵ - لسان الدين بن محمد السلماني(ابن الخطيب): مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس، تحقيق: احمد مختار العبادي، مطبعة جامعة الإسكندرية، 1952، ص73.

⁶ - الحميري: الروض المعطار، ص163.

⁷ - بن عبد الله بن عبد الرؤوف (القرطبي): اداب الحسبة والمحتسب، تحقيق:فاطمة ادريس ، 2005، ص69.

تحضين بيض دودة الحرير ورعايتها من شهر شباط إلى أن يفقس في شهر آذار من كل سنة.¹

وقد كل اختصت كل من الميرية وملقا بشهرة واسعة في صناعة المنسوجات الحريرية، واشتهرت قرطبة بصناعة الأقمشة الناعمة والمنسوجات الحريرية الناعمة إضافة إلى أجود أنواع الثياب المستخدمة من دودة القز والخز². وكانت الأندلس بمثابة معبر رئيسي لظهورها ونشر الصناعة الحريرية في أوروبا ونقلها إليها³

ويذكر الحميري في كتابه "الروض المعطار" أن الأندلس كان بها من جميع الصناعات وكان بها من طراز الحرير ثمان مئة طراز يعمل بها الحل والسقلاطوني⁴، ونلاحظ أن الصناعة الحريرية، قد تأثرت إلى حد كبير بالمنسوجات المشرقية على غرار الثياب المعينة والعنابي⁵، وقد امتاز هذا الأخير باللون الأبيض والأصفر والأسود، ومن المنسوجات أيضا الديباج⁶، وكذلك عرف نوع من الحرير باسم الحل الموشية، وهو منسوج حريري اختصت مدينة الميرية بصناعته، وهذا النسج يحلى بخيوط ذهبية ولذلك أطلق عليه اسم الحل الموشية.⁷

يعتبر القرن السادس والسابع بمثابة القرنين الذين ازدهرت بهما الصناعة الحريرية، وكان الصناع يزبنون إنتاجهم بالزخارف الهندسية وصور الحيوانات ومن القطع الحريرية التي

1 - احمد احمد مختار (العبادي): المرجع السابق، ص 363.

2 - صنف من الحرير تتخذ منه ثياب متينة وقد سمي الحرير نفسه خزا، ينظر، جهاد غالب مصطفى، الحرف والصناعات في الأندلس، ص 76.

3 - صلاح الدين (العبيدي): «المنسوجات والسجاد العربية والإسلامية وأثرها في الفنون الأدبية»، مجلة المورد، المجلد 09، ع 04، 1990، ص 81.

4 - هو نسيج حريري يسبك وردي اللون كانت ترسك عليه صور الأشجار والحيوانات، ينظر، ابن الزبير: الذخائر والتحف، ص 64.

5 - اشتهرت بغداد بصناعة ألتابي وهو نسيج حريري خاص، ينظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ص 244.

6 - هو قماش من الحرير مختلف الألوان، ينظر، الرازي: مختار الصحاح، ج 1، ص 259.

7 - السيد عبد العزيز (سالم): تاريخ مدينة الميرية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1984، ص 157.

تنسب صناعتها في القرن السادس قطعة مزخرفة بأزواج من الطواويس والحيوانات المتقابلة وتفصلها شجرة الحياة.¹

ويمثل عصر الموحدين في الأندلس عصر ازدهار صناعة المنسوجات الحريرية، رغم توزع الموحدين عن ارتداء الملابس غالية الثمن المصنوعة من الحرير والديباج المطرز²، وتجدر الإشارة إلى أن صناعة المنسوجات الحريرية قد استمرت في المدن الأندلسية التي سقطت في أيدي النصارى، وفي عصر بني الأحمر ازدهرت كذلك صناعة المنسوجات الحريرية وقد تفردت بها غرناطة خاصة في القرنين الثامن والتاسع في إنتاج نوع من المنسوجات الحريرية³، ولقد كانت ثيابا الخز والمنسوجات الحريرية تصدر إلى بلاد المغرب وأمراء المسيحيين⁴ ويذكر "عبد الله عنان" في كتابه "نهاية الأندلس" إن المدن الإيطالية التي اشتهرت بصناعة الحرير نقلت معظم فنون وطرائق الأندلس وكانت تستورد كميات كبيرة من الحرير الخام من غرناطة حتى أواخر القرن التاسع⁵.

ومما سبق ذكره أن الأندلس قد تفردت على بقية الأقطار الإسلامية بصناعة الحرير وتصديره استفادت من موقعها الجغرافي وتوفر المادة الأساسية لها إضافة إلى العناية بها ومهرة الحرفيون الأندلس.

1 - عزالدين (فراج): فضل العلماء المسلمين على الحضارة الأوربية، دار الفكر العربي، دت، ص 309.

2 - عبد الرحمن (ابن خلدون): ج 2، المصدر السابق، ص 817.

3 - عزالدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري، ط 1، دار الشروق، بيروت، 1983، ص 219.

4 - السيد عبد العزيز (سالم): في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1980، ص 280.

5 - محمد عبد الله (عنان): نهاية الأندلس وتاريخ العرب المستنصرين، ط 4، مكتبة الخنجي، القاهرة، 1987، ص 447.

ب-الصوف:

الصوف كغيره من المنسوجات عرف تطورا وازدهارا في الأندلس بسبب توفر المادة الخام لهذه الصناعة إضافة إلى وجود العمال، وخاصة النساء، وكان لتوفر وكثرة المراعي المنتشرة ووفرة المواشي والأغنام التي تعتبر موردا هاما لصناعة المنتجات الصوفية.

ولقد برع الأندلسيون في حياكة ثيابهم التي كانوا يصنعونها من الصوف، ومن جملة أنواع الملابس (الممطر): وهو نوع من الثياب للوقاية من المطر¹. والثياب المصنوعة من الصوف تستخدم من طرف المسلمين والنصارى ويبدو أن الكميات المنتجة منها كانت تزيد عن حاجة السوق المحلي لذا كان الفائض يصدر إلى الأسواق الخارجية وبخاصة سبته وتونس².

وقد انفردت مدينة شقوبية³ بصناعة المنتجات الصوفية خاصة صناعة "الملف" على اختلاف أنواعه وألوانه⁴. وقد اشتهرت كذلك مدينة منثرين بصنع نوع من الثياب (أبو قلمون)⁵ وكان هذا النوع ينسج للملوك والخلفاء، وقد وصفها ابن خلكان بقوله: "وحكى لي بعض الفضلاء من أهل الأندلس انه رأى قطعة من هذه الثياب وأراد أن يصفها لي فما قدر أن يعبر عنها ثم قال لكنها ارفع وانعم من نسيج العنكبوت"⁶

وقد انفردت غرناطة في القرن السادس بصناعة ثياب السمور⁷، وهي الثياب الفاخرة الرقيقة متقنة الصنع، وبالنظر إلى مهنة الصناعة الصوفية نجد أن من برع فيها أكثر هم

1 - ثوب يرتدى للوقاية من المطر وهو معمول من الصوف ويكون رأسه ملتصقا به، ينظر، رينهارت دوزي: المعجم المفصل، ص323.

2 - المقرئ: المصدر السابق، ص198.

3 - مدينة بالأندلس فيها قرى كثيرة متجاورة ومتقاربة بشكل كبير، ينظر، الحميري: الروض المعطار، ص350.

4 - هي ثياب حسنة المعمل من الصوف، ينظر، الزهري: الجغرافية، ص76.

5 - هو ضرب من ثياب الروم يتلون بألوان مختلفة للعيون وقيل ثوب يتراءى إذا طلعت الشمس عليه، ينظر، ابن منظور: لسان العرب، مج12، ص491.

6 - أبو العباس شمس الدين احمد (ابن خلكان): وفيات الأعيان وأنباء الزمان، دار الصادر، بيروت، 1977، ص138.

7 - هو حيوان بري عيشه من الحوت وسمك النهر يتخذ من جلودها فراء غالية الأثمان، ينظر، ابن منظور: لسان العرب، مج4، ص380.

النساء، فأعمال الغزل والنسيج للصوف من المهن التي برزت فيها النساء فقلما نجد بيتا أندلسيا ليس فيه نسيج وذلك لملاءمة جلوس المرأة لفترات طويلة داخل منزلها، فيورد أحد المؤرخين رواية عن امرأة مات زوجها في إحدى الغزوات فزارها صديق زوجها وقدم لها المساعدة لكنها رفضت وذكرت أنها تعمل بمهنة الغزل، ولها عجوز تذهب بغزلها إلى السوق وتصرف شؤونها¹. هذا يدل بوضوح على أن صناعة الغزل والصوف كانت منتشرة بشكل كبير في الأندلس، وأكثر صناعة رجالهم الحياكة².

وعلى حسب وصف المصادر التاريخية فإن أهل الأندلس يلبسون الثياب الرفيعة والملونة من الصوف والكتان ونحو ذلك وأكثر لباسهم في الشتاء الجوخ، وفي الصيف البياض³، ولعل الجدير بالذكر فإن استخدام الصوف كان في صناعة البسط والسجاد، كما نجد شعر الماعز لكن بدرجة قليلة وفي السجاد كان الحرير يمتزج بالصوف⁴.

وقد كان البسط والسجاد يستعمل لأغراض مختلفة على غرار ما يفرش على الأرض ويستعمل للصلاة وقد اشتهرت في القرن السادس مدينة تدمر وكانت يصنع كونكة من الاوطية المتخذة من الصوف واشتهرت مرسية بصناعة البسط الفاخرة الغالية الثمن التي كانت تصدر إلى بلاد المشرق⁵.

وفي القرن السابع ألتش بصناعة البسط الفاخرة إذ برع الصناع في حياكتها لتتناسب رغبات الناس واحتياجاتهم⁶، ومن المدن الأندلسية الأخرى التي اشتهرت بصناعة البسط

1 - المقري: المصدر السابق، ج3، ص34.

2 - أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (الزهري): الجغرافية، ترجمة: محمد الحاج صادق، المعد الفرنسي للدراسات المشرقية، مج 12، دمشق، 1968، ص101.

3 - احمد بن يحيى بن فضل الله (الحموي): مسالك الأبصار وممالك الأمصار، ترجمة: احمد زكي باشا، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مج 1، 1924، ص159.

4 - جمال (محرز): «السجاد الإسلامي ومشتقاته في اسبانيا»، المجلة التاريخية المصرية، مج11، ع 20، 1963، ص185.

5 - المقري: المصدر السابق، ج1، ص201.

6 - زكريا محمد بن محمود (القزويني): أثار البلاد وأخبار العباد، دار الصادر، بيروت، 1969، ص503.

والسجاد قرطبة، الميرية وغرناطة¹ ويمكن أن نلاحظ أن صناعة البسط والسجاد قد تركز في المناطق الشرقية من الأندلس، ويبدو لنا سبب شهرة المناطق الشرقية بهذه الصناعة يرجع للسكان المصريين في تلك المناطق حيث علموا أهلها صناعة السجاد ، وقد قام الصناع المسلمون بدور المعلم لمن أراد من الإسبان صناعة السجاد ولذا انتقلت صناعة البسط والسجاد إلى مدن عديدة على غرار مدريد والذي أنتج بأنواع متعددة.²

ونلاحظ مما سبق ذكره أن الصناعة النسيجية كانت متطورة وقد استفادت اسبانيا المسيحية من هذه الصناعة وأخذتها على المسلمين الذين امتازوا بتعدد الحرفة والمهارة في التصنيع فالمسلمين لما دخلوا الأندلس والى غاية سقوطها جعلوا منها مدينة حضارية اقتصادية كبيرة جدا ومشهورة.

ثالثا: أدوات تحضير النسيج.

إن رواج السلع النسيجية بالأسواق الأندلسية لم يكن وليد الصدفة، وإنما رافقته أدوات التصنيع ويمكن أن نتطرق لها على النحو التالي:

1- **أدوات النسيج:** ويتم من خلالها تحويل المواد الخام (قطن، صوف، كتان) إلى مواد مصنعة وأدوات مختلفة الشكل.

أ- **النول:** ويتطلب هذه الأداة حدوث تقاطع خيوط السدة مع خيوط اللحمة جهازا خاصا لإجراء عملية النسيج يطلق عليه اسم النول، وهما على نوعان: النول الرأسي (العمودي) والنول الأفقي³، وهو يتكون (العمودي) من خشبتين متوازيتين واحدة علوية والأخرى سفلية، تشدان المنسج بينهما ومثبتان بركيزتين عموديتين يمينا ويسارا تركبان في تجويف موجود في طرفي الخشبات.

¹ - جمال (محرز): المرجع السابق، ص182.

² - جمال (محرز): «فضل مصر على صناعة السجاد بإسبانيا»، مجلة المجلة، ع11، نوفمبر 1957، ص58.

³ - علي احمد (الطايش): الفنون الخزفية الإسلامية المبكرة، ط1، مكتبة زهراء الشرق، مصر، 2000، ص88.

ب-المشط: عبارة عن قاعدة خشبية يثبت عليها صفيان اثنين من الأسنان المعدنية يتراوح طولها ما بين 10 و 15 سم وتكون مزودة أما بذراع مستطيل مزخرف أحياناً أو بمقبض خشبي طويل وتستعمل لمشط الصوف أو الوبر قصد تحويله إلى ألياف سهلة الغزل¹. (صورة رقم 01).

ج-القرداش: هو نوع من الأمشاط مربع الشكل طوله حوالي 18 إلى 20 سم مصنوع من الخشب مزود بمقبض أسطواني الشكل، وقد ثبت بباطنه مجموعة من المسامير المعدنية الرقيقة على صفيحة من الجلد ويتكون من قطعتين منفصلتين تستعملان لمشط الصوف والوبر وتحويله إلى ألياف منظمة الشكل.

د-المقص: هو عبارة عن أداة معدنية تتكون من خنجرين ملتصقين إلى بعضهما البعض بواسطة محور صغير يسمح لهما بحركة دائرية. (صورة رقم 02)

هـ-المغزل التقليدي: هو عبارة عن أداة خشبية رقيقة نسيباً بيضوية الشكل طولها ما بين (30 و 40 سم) مزودة في أسفلها بقرص خشبي قطره حوالي (1,5 سم) تستعمل يدويًا لغزل الصوف أو الوبر أو القطن من خلال لف الخيط على ذراعه. (صورة رقم 03).

و-اليازىلا: هي عبارة عن أداة معدنية لها أسنان خشنة متباعدة إلى الأمام مزودة بمقبض خشبي عمودي تستعمل لضرب ورص خيوط اللحمة في حركة من الأعلى إلى الأسفل.²

والأدوات التي استعملها الأندلسيون لم تكن مبتكرة وجديدة عليهم في هذا العهد إنما هي قديمة قدم الإنسان نفسه فهذه الأدوات استعملت على مر الحضارات، والشيء الأكيد أنه حصل تطور فيها بشكل خفيف ومازالت تستعمل إلى يومنا الحاضر. (صورة رقم 04)

رابعاً-طريقة تحضير النسيج.

1 - النذير (قوا درية): المرجع السابق، ص 94.

2 - النذير (قوادرية): المرجع السابق، ص 95.

إن المتتبع للصناعات النسيجية في الأندلس يلاحظ الاهتمام الفائق الذي أبداه التجار الأندلسيون في طريقة تحضير المصنوعات النسيجية، حيث لا يمكن استخدام المواد مباشرة دون إن تمر بعدة مراحل لغرض فرزها وصبغها وتشكيلها وتختلف طرق تحضير هذه المواد.

1- **تحضير الصوف:** يتم جز أغنام الماشية في فصل الربيع وتوضع الصوف في أكياس، وعند البدء في معالجة الصوف يتم فرز الصوف حسب جودتها ونظافتها وتتم عملية الغسل في البيت أو إمام مجرى مائي وبعد ذلك تنشف وتتقى يدويا وتأتي بعدها مرحلة أخرى هي التقريش أي حك الصوف بين كي القرداش كما تأتي مرحلة غزل الصوف بواسطة المغزل¹.

2- **تحضير القطن:** تمر ألياف القطن بعدة مراحل متشابهة تقريبا لمادة الصوف يمر على التنظيف لإزالة الأشواك وعوالق ثم بقية المراحل كالمشط والغزل...².

3- **تحضير الوبر:** يتم جز الإبل في نهاية الربيع وبداية الصيف، ويختلف الوبر في اللون والكثافة والوزن وطريقة تحضيره مشابهة للصوف، ثم يغزل خيوطا وتد استعملاته بين صنع الملابس والبرنوس.

4- **شعر الماعز:** من خصائصه النعومة والمتانة يتميز بالنقاوة وطريقة تحضيره سهلة تصنع من خيم والبرانس والحبال...³.

5- **مواد وبضائع الصباغة:** إن كثرة الطلب على مواد الصباغة والتلوين في الأندلس، يساهم على حد تعبير الباحثة لوسي بولنز التي تقول في معرض حديثها عن الصباغة: (إن نباتات الصباغة والنسيج انعكس ازدهارهما ورواجهما على ازدهار وظهور طبقة برجوازية من

1 - النذير (قوادرية): المرجع نفسه، ص92.

2 - لا تختلف طريقة تحضير القطن في الأندلس على بقية الأقطار الأخرى ويمكن أن نجدتها حتى في العصور القديمة، ينظر، وليد(الجادر): الحرف والصناعات التقليدية في العصر الأشوري المتأخر، مطبعة الأديب البغدادية، العراق، 1972، ص62.

3 - النذير (قوادرية): المرجع السابق، ص93.

التجار)¹. وقد كانت أبحاث الحسبة في مراقبة السوق تقوم بالإشراف الدائم على عملية الغزل والنسيج والصبغة فأصبحت بذلك أحاديث الأسواق لا تنصب إلا على تنقية النسيج². وقد انتشرت بالأندلس عدة مصادر للصبغة منها النباتية والحيوانية منها المعدنية فكان هناك العصفر باشبيليا³، وكذلك الزعفران الذي انتشر في أنحاء متفرقة من الأندلس كطليطلة⁴، فكان يستخرج اللون الأصفر من الزعفران والعصفر وقشور الرمان وكان حكرا على الطبقات العليا⁵. أما اللون الأحمر المستخرج من مادة القرمز وعن جودة هذا القرمز يقول المسعودي: أن أطيّب القرمز قرمز الأندلس وهو في أماكن كثيرة منها⁶. أما اللون البرتقالي يستخرج من جذور نبات كركم ومن نبات الحناء، أما اللون الأزرق يستخرج من شجرة النيلة واللون الأسود من برادة الحديد مع الحامض أو حجر النار الحديدي⁷، كما وجد نوع آخر من الصبغة هو طين أو المغرة الحمراء وهناك نوع آخر كان ينتج منه النيلة، فيقول ابن البيطار: (أن نبات العظم هو الذي ينتج منه النيلة) لكن بعضهم مثل ابن ميمون ذكر زهرة الباستيل هي النيلة، وكان يبيع الباستيل على انه النيلة باشبيليا في نهاية القرن الخامس يعد غشا يعاقب عليه صاحب

1 - بولنز (لوسي): نباتات الصبغة والنسيج قطاع زراعي مزدهر في الأندلس، تج مصطفى الرهي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999، ص 1395.

2 - نفسه: 1398.

3- الحميري: المصدر السابق، ص 210

4 - أبو عبيد الله بن عزيز (البكري): المسالك والممالك، تج عبد الرحمان علي ألحاجي، دار الإرشاد، لبنان، 1968، ص 88.

5 - البكر (حمود): النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة، مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض، 1993، ص 191.

6 - ابن غالب: المصدر السابق، ص 308.

7 - النذير (قوا درية): المرجع السابق، ص 93.

السوق وهي عملية شائعة كثيرة الوقوع¹، وتشير الكتب إلى نوع آخر من الغش في الأسواق ومنها صباغة المنسوجات الحمراء، بالبقع فإنها لا تثبت.²

6- مثبتات الألوان: لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تقوم عملية الصباغة دون أن يصحب عملية تثبيت هذه الألوان حتى لا تمحى أو تزول ولا يتم ذلك إلا بعد إضافة بعض المواد كالشيب وأملاح الحديد وبذور شجرة السنط والألمنيوم وكبريتات النحاس والحديد والقصدير، ولهذه الأملاح خاصية التركيب مع الخيوط فتعطي لها طبقة شفافة لا تخلخل أثناء عملية الغسل، وتستعمل هذه المثبتات بثلاث طرق: التحصيب قبل الصباغة في حوض خاص، والتحصيب أثناء الصباغة داخل نفس الحوض لمرة واحدة، والتحصيب بعد عملية الصباغة سواء داخل حوض خاص أو بواسطة مثبت محلل داخل حوض الصباغة أثناء المرحلة الأخيرة.³

فقد برع الأندلسيون في صناعة الأصباغ والألوان وفي تصديرها فالاهتمام الكبير بالمنسوجات أهلهم لان يكونوا رائدين في مجال صناعة الأصباغ على مختلف ألوانها.
خامسا: مناطق انتشار الصناعة النسيجية في الأندلس.

كان للموقع الجغرافي الذي تميزت به الأندلس عن باقي الأقطار الإسلامية الأخرى سببا رئيسيا في ظهور العديد من الصناعات وخاصة صناعة المنسوجات، حيث أمدتنا الكثير من المصادر سواء مغربية أو الأندلسية بمواقع انتشار الصناعات النسيجية في الأندلس حيث يمكن القول أن كل مدينة من مدن الأندلس كانت تشتهر بنوع محدد من الصناعة النسيجية.

¹ - بولنز (لوسي): المرجع السابق، ص1402.

² - كمال (السيد): تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصري دولتي المرابطين والموحدين، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 1997، ص233.

³ - بنة(مرزوق): الحرف والصناعات التقليدية (دراسة أثرية فنية)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 02، 2013-2014، ص106.

ولعل الجدير بالذكر أن وفرة المواد الأولية في الأندلس ساعد أيضا على تنوع المنسوجات، حيث برزت كل من اشبيليا وجيان بصناعة المنسوجات الصوفية بسبب توفر الماشية¹. وانتشرت صناعة المنسوجات الحريرية في الأندلس خصوصا في مدينة (قرطبة الميرية)² وانتشرت واشتهرت صناعة السجاد الصوفي في (غرناطة وباجة)³، ويقدر لنا المقري عدد الأموال التي كانت تجنى من الصناعة النسيجية بنحو خمسة آلاف وثمانمائة نوال⁴.

وهذا يدل على وفرة المواد المنتجة من النسيج حيث خصنا "ابن حوقل" حين زار الأندلس خلال القرن الرابع بمعلومات حول أنسجة (الديباج) الأندلسي وبالمرج الحريرية وذكر أنها فاقت في صناعاتها أي مكان بالعالم وإنما تزيد في كميتها على ماينتج في بلاد العراق⁵، كما تركزت صناعة المنسوجات القطنية في (اشبيلية، سرقطة ولاردا وباجة)⁶. وتركزت صناعة السجاد والبسط في مرسية وبسطة وتنتالة في شرق الأندلس⁷. وما يدل على جودة المنسوجات الأندلسية وبراعة الأندلسيين في هذه الصناعة وحرص أمراء وأغنياء أوربا على شراء منسوجات الأندلس⁸.

وقد تفردت مدينة غرناطة خلال القرنين الثامن والتاسع بصناعة نوع من المنسوجات الحريرية الموشاة وقد أطلق على هذا النوع من الزخارف (طراز الحمراء)⁹.

1 - الحميري: الروض المعطار، المصدر السابق، ص21.

2 - المقري: المصدر السابق، ج1، ص78.

3 - المصدر نفسه، ص94.

4 - المصدر نفسه، ص162.

5 - أبو القاسم النصبي (ابن حوقل): صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دت، ص112.

6 - الإدريسي: المصدر السابق، ص1092.

7 - سعيد عبد الفتاح(عاشور): دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1996، ص339-340.

8 - عاشور وآخرون: المرجع السابق، ص337.

9 - عزالدين (بن فراج): فضل العلماء المسلمين على الحضارة الأوربية، دار الفكر العربي، (دت)، ص309-310.

وكذلك صناعة الكتانية في كل من (حصن بكيران) خلال القرن السادس هجري، وكذلك مدينة (بلنسية). وكذلك من أصناف المنسوجات التي انفردت وتميزت بها الأندلس الحل الموشية النفيسة ذات الصور العجيبة (مرسية، مالقة).¹

كما تمركزت صناعة المنسوجات الكتانية في كل من (ايبيزا وقرطبة) ولعله يجدر بالذكر أن غرناطة احتكرت الكثير من أنواع المنسوجات وقد تمركزت بها صناعة الطراز والنقش بالصور الملونة عليها²، فالملاحظ أن المدن الأندلسية لم تكتفي بصناعة معينة أو كانت مقتصرة على منطقة دون الأخرى بل تأثرت جل المناطق وتبادلت الصناعات النسيجية بفضل هذا التبادل مكن الأندلس في القرنين السادس إلى التاسع تبوأ مكانة كبيرة أن لم نقل تفردت بهذه الصناعة³.

1 - أبو الحسن علي بن موسى المغربي (ابن سعيد): **المغرب في حلى المغرب**، ط 1، ج 2، تج شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، 1974، ص 245.

2 - الحميري: **الروض المعطار**، المصدر السابق، ص 507.

3 - محمد كمال يوسف الأول (ابن الأحمر): **سلطان غرناطة**، لجنة البيان العربي، 1979، ص 191.

- خلاصة.

بعد الانتهاء الفصل الأول نحاول إن نخرج بعدة أفكار أساسية نوردها على الشكل

الآتي:

- أن ما ذكرناه حول الصناعة النسيجية ليس من باب إحصائها والتقييد، إنما هو من باب التمثيل والذكر لاهم المنتجات النسيجية واستهلاكها، باعتبار أن المواد الأساسية في مجال تصنيع النسيج تمثل دورا أساسيا في تطور الصناعة النسيجية - ساعد وفرة المواد الأساسية على غرار الحيوانات والثروة الغابية في تطورها إضافة إلى وفرة اليد العاملة ومهارة الحرفيين مكن الأندلس من احتلال الريادة في هادا المجال.

- لعبت المرأة دورا رئيسيا في عملية النسيج باعتبارها تلائم المرأة أكثر.
- اختصت كل مدينة في الأندلس بإنتاج أنواع من المصنوعات النسيجية.
- كانت عملية تحضير المواد تتم وفق مخطط معين، وقد برزت صناعة النسيج وتطورت وصدرت إلى خارج الأندلس نظرا لقيمتها التجارية الكبيرة وما تدره على الأندلس من أرباح مكنها من ريادة العالم الإسلامي في هادا المجال.

الفصل الثاني

الصناعة الجلدية في الأندلس

أولاً: مفهوم الجلد

ثانياً: المواد الأولية

ثالثاً: استعمالات الصناعة الجلدية

رابعاً: أدوات صناعة الجلد

خامساً: طريقة تحضير الجلود

سادساً: مناطق انتشار الصناعة الجلدية

بالأندلس.

- تمهيد:

هذا الفصل سنعرض فيه على مفهوم الجلد والمواد الأولية المستعملة في الحرف والصناعات الجلدية، زيادة على الأدوات المستعملة وطرق وأساليب تحضير الجلود، ومناطق انتشار هذا النشاط في الأندلس.

أولاً: مفهوم الجلد.

أ- لغة: المسك من جميع الحيوان وجمع أجلاذ والجلود، والجلد (بكسر الجيم) اخص من الجل د(بفتح الجيم)، والجلدة الطائفة من الجلد واجلاذ الإنسان وتجاليدها: جماعة شخص وقيل: جسمه وبدنه، وذلك لان الجلد محيط بهما ويقال: فلان عظيم الاجلاذ وتجاليد إذا كان ضخماً قوي الأعضاء والجسم وجمع الاجلاذ هي الأجسام والأشخاص¹، وجلد الجزور: نزع عنها جلدها، كما تسلخ الشاة وتجلد الجزور مثل: سلخ الشاة، وعن ابن الأعرابي: أجزرة الضأن وحلقة المعزة وجلدة الجمل لا تقول العرب غير ذلك².

ب- اصطلاحاً: هو عبارة عن مادة عضوية وغير ثابتة³ مرنة محكم النسيج، وهو يغطي السطح الخارجي للأجزاء الداخلية من جسم الحيوان، ولذلك هو معرض لكل ما يتأثر به لحيوان من مؤثرات خارجية كالحشرات أو الأشواك ويتكون من ثلاث طبقات (طبقة خارجية وهي البشرة، الطبقة الوسطى الحبيبات، الطبقة الداخلية الأدمة)⁴.

1 - شذى بشار حسين محمد(الصوفي): دباغة الجلود وصناعاتها في بلاد الرافدين، أطروحة لنيل شهادة الماجستير، تخصص آثار قديمة، جامعة الموصل، العراق، 2004، ص10.

2 - ابن منظور، المصدر السابق، ج3، ص124، 125.

3 باهرة عبد الستار احمد(أقبسي): معالجة وصيانة الآثار، بغداد، 1981، ص179.

4 - عادل سعيد(الراوي): صناعة الجلود في العراق، دراسة في جغرافية الصناعة، أطروحة لنيل شهادة الماجستير، جامعة بغداد، 1975، ص2.

ثانيا: المواد الأولية.

شكلت الصناعات الجلدية جانبا مهما من جوانب النشاط الاقتصادي فارتبطت هذه الصناعة بالقطاع الرعوي، الذي اتسع نطاقه في المجتمع الريفي والبدوي وكان لتوفر الأغنام والأبقار وأصناف الحيوانات أثر بالغ في ازدهارها في الأندلس خلال العهد الإسلامي.

1- تربية الحيوانات (الأغنام، الأبقار، الماعز): وقد كانت أكثر الجلود استعمالا في المصنوعات الجلدية جلود الماعز والضأن والبقر¹، وقد أولى الأندلسيون أهمية كبيرة لتربية الأغنام والأبقار إذ يشير "الإدريسي" في حديثه عن جبال الشارات بأنها غنية بالأبقار والأغنام إلى حد أن سكان تلك الجبال كانوا يصدرونها إلى جميع أنحاء، وتمتاز أغنامها بأنها سمينة وكان يضرب بها المثل في جميع أنحاء الأندلس².

ويذكر لنا ابن الخطيب في حديثه عن فحص بسطة الى تربية الأغنام والأبقار ويفهم من قوله (وكانت السائمة لا تخدم في فحص بسطة الخصيب رعا ولا ربا)³، ونجد أحسن وصف لتربية الأغنام في بلاد الأندلس من خلال ما ذكره "الإدريسي" إذا يشير إلى جزيرة أطلق عليها اسم "جزيرة الغنم" ، وذكر فيها إن فيها من الغنم ما لا يستطيع احد عده وطعم لحمها مر لا يستطيع أحد أكله⁴.

ومن بين المناطق التي اشتهرت بتربية الأغنام والأبقار جزيرة "شلطيش" المعروفة بمراعيها الخصبة⁵، ومدينة "لورقة" التي يزعم أهلها بان البقر لا يعتل عندهم⁶، خصوصا وان الأندلسيين كانوا على دراية بطرق علاج الغنم ويملكون خبرة كبيرة حيث يشير ابن العوام على

1 - أبو العباس احمد بن محمد(ابن عذاري): بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق : إحسان عباس، ج4، دار الثقافة بيروت، 1967، ص38.

2 - الإدريسي : المصدر السابق ، ص178.

3 - محمد بن عبد الله بن علي السلماني(ابن الخطيب): معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق: محمد كمال شبانه، مكتبة الثقافة الدينية، 2002، ص87.

4 - الإدريسي : المصدر السابق ، ص184.

5 - الحميري: الروض المعطار، المصدر السابق، ص344.

6 - الإدريسي : المصدر السابق، ص 513.

سبيل المثال يدفعون الغنم إلى البلاعة في شرب الماء، وتناول الملح كل خمسة أيام مع تقديم علف خاص مشكل من التبن المختلط بالملح والعدس¹.

وكثر اهتمام الأندلسيون بتربية الأبقار والغنم من أجل استعمالها والاستفادة منها في مختلف مناحي الحياة وخاصة جلودها.

2- الإبل والخيل والبغال والحمير: وحتى يتسنى لنا إعطاء صورة على هذه الحيوانات سنبينا في ذلك بعض المصادر الجغرافية، حيث نجد وصفا للمقري لخيول وبغال الأندلس بقوله: "وبغال الأندلس فارهة وخيلها ضخمة الأجسام"²، كما اشتهرت عدة مناطق بتربية الخيول على غرار "اسبيليا وبلبنونة"³

كما اهتم الأندلسيون بتربية البغال الجيدة حيث يقول عنها ابن حوقل بالرغم من انه عاش في القرن الرابع (تختص بالبغال الفره، وبها يتفاخرون، ويتكاثرون ولهم منها نتاج ليس كمثلها في معادن البغال المذكورة وأصقاعها المشهورة⁴.

وتعد منطقة "مايوركا" من أشهر المناطق إنتاجا للنوع الجيد منها وقد استخدمها أهل قرطبة لركوبها واستفادت من جلودها، حيث يقول ياقوت الحموي في هذا الصدد: وأكثر ركوبهم البغلات...⁵، ويبلغ ثمن البغلة عندهم خمسمائة دينار إلى جانب الخيول والبغال اهتم الأندلسيون كذلك بتربية الحمير لاستخدامها في الركوب وأعمال الفلاحة، ومن المناطق الأندلسية التي اشتهرت بتربيتها مدينة "ماردة"، ويذكر ابن العوام: أن أجودها ذات العنق

¹ - أبو زكريا يحيى بن محمد احمد (ابن العوام): كتاب الفلاحة، تحقيق: انطونيو بانكيري، ج2، مدريد، 1802، ص474.

² - المقري: المصدر السابق، ج1، ص199.

³ - مدينة الأندلس تبعد على سرقسطة بمائة وعشرين ميل، ينظر، الحميري: المصدر السابق، ص104.

⁴ - ابن حوقل: سورة الأرض، المصدر السابق، ص109.

⁵ - شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ياقوت الحموي): معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990، ص368.

الطويل وعريضة الجسم"¹، ومن خلال ما ذكره ابن العوام يبدو أن الأندلسيون اهتموا بتربيتها وكيفية علاجها والاستفادة منها.

أما الإبل فلم يستكثر منها أهل الأندلس إلا بعد دخول يوسف بن تاشفين المرابطي واستخدمها في حربه ضد النصاري حيث يقول ابن خلكان (فلما عبرت جنود يوسف بن تاشفين، وأمر بعبور الجمال، ولم يكن أهل الجزيرة قد رأوا جملاً قط ولا خيلهم قد رأت صورها ولا سمعت أصواتها وكانت تذعر منها وتقلق)².

3- صيد الحيوانات: تشير المصادر التاريخية الجغرافية إلى تواجد الحيوانات الغير مستأنسة بكثرة وسنحاول الإشارة إلى أهمها حيث نجد كل من الغزال والأيل والحمار الوحشي والبقر الوحشي، ولا يوجد الأسد ولا الفيل ولا الزرافة في الأندلس، لان مثل هذه الحيوانات توجد في الأقاليم الحارة وبالأندلس يوجد حيوان مفترس يعرف باسم اللب وهو أكبر بقليل من الذئب وبإمكانه افتراس الرجل إذا كان جائعاً.³

ونجد كذلك جلود النسور والثعالب السود والسمور إضافة إلى جلود الأسماك⁴، والى جانب الحيوانات سالفة الذكر، عرفت الأندلس صيد نوع آخر من الحيوانات (اللمط) شكله شكل ثور صغير وعنقه طويل وقرونها حادة ويصطاد اللمط في الصيف ويستفاد من جلد هذا الحيوان في صناعة ما يعرف بالدرق اللمطية وأجودها وأغلاها ما صنع من جلود العواتق منها.⁵

ويمكن إن نضيف (ذبائح الاحتفالات والولائم والحيوانات الميتة وكذا الحيوانات المذبوحة) كمصدر من المصادر الجلدية في الأندلس.

¹ - ابن العوام: المصدر السابق، ص477.

² - احمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ابن خلكان): وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ج5، دار الصادر، بيروت، 1972، ص473.

³ - المقري: المصدر السابق، ص198-199.

⁴ - الزهري: المصدر السابق، ص66.

⁵ - كرخال (مارمول): إفريقيا، ترجمة: محمد حاجي وآخرون، ج1، مكتبة المعارف، الرباط، 1989، ص73.

وما يمكن الخروج به في الأخير إن تنوع الثروة الحيوانية ووجودها في الأندلس كان من بين أبرز أسباب تطور الصناعة الجلدية إضافة إلى عناية أهل الأندلس بتربية الحيوانات وكان لتوفر المراعي والجبال والأودية سببا أيضا في ازدهار الصناعة.

ثالثا: استعمالات الصناعة الجلدية.

تعد صناعة الجلود من الصناعات التي تعتمد في أساسها على الحيوانات، وقد استعمل الجلد في صناعات متعددة ومن جملة المصنوعات الجلدية التي عرفت في الأندلس: قباب الأديم ودرع اللطية التي تمتاز بجودتها ومتانتها والوسائد¹، ومفارش الموائد المصنوعة من الجلد الرقيق والسفن الذي يتخذ من جلد السمك، ومنه تصنع أغمدة السيوف ومقابضها²

واستخدم حيوان اللط في صناعة السروج واللحم والأقتاب المعدة لخدمة الإبل³، وصناعة الحراب وهو وعاء من الجلد يستخدم لحفظ الأشياء الجافة كالدقيق⁴، وكان المندروس الذي يدخل في صناعة السروج ويكون في العادة تحت الجلد يتخذ من الفضة أو القصدير⁵ وكانت حوانيت السراجين منتشرة في أسواق المدن الأندلسية تلبية لاحتياجات الناس⁶، إذ هذه الصناعة لها أهمية كبرى في المجتمع الأندلسي.

كما استخدمت الجلود أيضا في صناعة الطبول خاصة استخدمها المرابطون في معاركهم وغدت ضمن أسلحة المرابطين لما اتخذته من صوت يرهب العدو وهذا ما أشار إليه

1 - الزهري: المصدر السابق، ص118.

2 - أبو إسحاق بن إبراهيم بن محمد الفارسي (الاصطخري): المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العالي، دار الصادر، بيروت، 2004، ص42.

3 - الإدريسي، المصدر السابق، ص59.

4 - علي (جواد): المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط2، دار العلم، بيروت، 1982، ص588.

5 - عبد الرحمان (الفاسي): خطة الحسبة في النظرية والتطبيق والتدوين، دار الثقافة، المغرب، 1984، ص139.

6 - أبو مروان بن حيان خلف (ابن حيان): المقتبس في أخبار الأندلس، تحقيق: عبد الرحمان الحاجي، دار الثقافة، بيروت، ص139.

صاحب كتاب "الحل الموشية" في قوله: وضرب طبوله فاهترزت له الأرض وتجاوبت الآفاق، فارتاعت قلوبهم، وتجلجت أفئدتهم.¹

والراجح أن هذه الصناعة قد تامت أكثر لان مجالات استخدام الطبول كثيرة وقد استخدمت لإحياء الأفراح والأعراس وغيرها ولم يقتصر استخدام الجلود على ما ذكرناه فحسب بل هناك من يشير إلى استخدام الجلود أفراسا بدل البسط²، وتعتبر مدينة قرطبة من أشهر المدن في الصناعة الجلدية³، وعرف الأندلسيون صناعة الأحذية بأنواعها المختلفة ومن جملة ذلك الاقراق وهي نوع من النعال تفصل من الجلد وتخرز بخيوط القنب ويتخذ لها كعب من الجلد ألبقري يثبت بواسطة الغراء ويعرف صانعها باسم (القرق)⁴، والخفاف تصنع من الجلد ويقال لصانعها (الخفاف) و(الخراز) ويعرف أيضا في الأندلس باسم الإسكاف⁵. وكان الخرازون يصنعون نوعا من الخفاف الذي تلبسها النساء وهي أحذية تصنع من الجلد وتلبس فوق الخف⁶، واشتغل مسلموا الأندلس كذلك في تجليد الكتب والمصاحف⁷، ومن شأن التجليد إن يحفظ الكتاب ويصونه وكان الأندلسيون يعتنون عناية بالغة بهذه الصناعة حتى أنها بلغت غاية في الجودة والإتقان. فقد كانت مدينة مالقة أكثر المدن براعة

1 - مؤلف مجهول: الحل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار، ط1، دار الرشاد الحديثة، المغرب، 1979، ص60.

2 - موسى احمد (عز الدين): المرجع السابق، ص230.

3 - احمد بن عمر بن انس(العذري): النصوص على الأندلس، تحقيق: عبد العزيز الاهوائي، منشورات دراسات إسلامية، مدريد، 1965، ص122.

4 - أبو الحسن علي(ابن بسام): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ط2، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1979، ص1805.

5 - لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني (ابن الخطيب): الإحاطة في أخبار غرناطة، مج1، تحقيق: عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، مصر، 1973، ص143.

6 - ابي بكر محمد بن يحيى(الجزار السرقسطي): روضة المحاسن وعمدة المحاسن، ط1، تحقيق: منجد مصطفى بهجة، دار الكتب الجديدة، 2008، ص42.

7 - المقرئ: المصدر السابق، ج6، ص68.

الفصل الثاني ————— الصناعة الجلدية في الأندلس

في صناعة الجلود وتجليد الكتب، كما بذل الأمراء المسلمون جهدا في تكوين المكتبات وإبداع تجليد كتبها¹.

ولعل ابلغ ما يصور الرقي الذي وصلت له هذه الصناعة في الأندلس هو صول هدية من أهل قرطبة للخليفة الموحد عبد المؤمن بن علي (المصحف العثماني)²، ومما يدل أيضا على تطور صناعة التفسير، وخاصة في عهد الموحدين كتاب (التيسير في صناعة التفسير) لبكر بن إبراهيم الأشبيلي المتوفي سنة 629هـ ويتناول هذا الكتاب بالتفصيل صناعة تفسير الكتب والمصاحف والأدوات المستعملة في هذه الصناعة³.

وتميزت جل المدن الأندلسية بصناعة الأحذية وقد انتقلت هذه الصناعة إلى فرنسا وإنجلترا إذ أطلق الأوربيون على النوع الممتاز من الجلود اسم القرطبي⁴، وأطلق الفرنسيون على (بمعنى قرطبي⁵)، وفي ذلك دلالة واضحة (cordonnier صانع الأحذية اسم) على إثر الحضارة الأندلسية في الحضارات المجاورة وإشارة جلية على جودة المصنوعات الجلدية الأندلسية وتمييزها.

وهذا أن دل على شيء فانه يدل على براعة الصناع وحرفي الأندلس والجودة في الإتقان، فالصناع الأندلسيون استغلوا جيدا توفر مادة الجلد ليحولوها إلى صناعة رائدة وأصبحت ذات رواج كبير وتصدر إلى مختلف المناطق الإسلامية، سواء بلاد المغرب أو المشرق وحتى البلاد الأوربية.

1 - كريم عجيل: الحياة العلمية في مدينة بنسوية الإسلامية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1976، ص274.

2 - عبد الملك محمد بن احمد (ابن صاحب الصلاة): المن بالإمامة-تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، ط2، تحقيق: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص349.

3 - الشيخ بكر بن إبراهيم (الأشبيلي): كتاب التيسير في صناعة التفسير، تقديم: عبد الله كنون، مج7، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1960، ص14.

4 - سعيد عبد الفتاح (عاشور): المدينة الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوربية، ط2، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، 1982، ص183.

5 - عبد الله (عنان): نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1987، ص448.

وبعد أن تطرقنا إلى استعمالات الصناعة الجلدية في الأندلس (أحذية، تجليد، سروج، أسلحة...) ونظرا لانتشار هذه الصناعة بكثرة في الأندلس، سنحاول أن نعطي لمحة على دور المحتسب في مراقبة هذه الصناعة وسببنا في ذلك ما أمدنا به [ابن عبد الرؤوف] بمعلومات في غاية الأهمية في هذا الخصوص وأبرزها منع الجلادين من بيع الجلود الميتة نية، وكذلك الحرص على بيعها مذبوحة للطحن عليها، كما أكد أيضا على منع صانعي النعال من تغليظ حواشي النعال قبل خرزها كما حرص على منع مفصلي الجلد النّي إن يحدو على موضع القطع بسكين أو حديدة ليخففوا رقة الجلد ، وفي الوقت نفسه تم منع القرار وان لا يخرزوا وصلا يقع في القرق إلا بشعرتين، وان يقربوا أيديهم في خرز النعال ، ويكون الخيط المستعمل في ذلك القنب مع الحرص أن يكون كعب القرق من الجلد البقري مبلولة بالغراء¹، ومن خالف ذلك يكون قد غش صناعته فيعاقب على غشه ، وهذا يدل على اهتمام الأندلسيون بهذه الصناعة وإعطائها أولوية من خلال مراقبتها عن طريق المحتسب.

رابعا: أدوات صناعة الجلود.

وقد استخدمت عدة أدوات متنوعة في اعمال دباغة الجلود ولعل أبرزها:
1-أدوات سلخ الجلود: وهي من أبرز الأدوات التي استعملت في عملية سلخ جلود الحيوانات وتعمل على فصل الجلد عن الأحشاء الداخلية لجسم الحيوان²، وكذلك استخدام السكين المصنوعة من البرونز والحديد أما في الوقت الحاضر فتستخدم في عملية سلخ الجلود وقطعها.

2-أدوات قطع الجلود: وهي الأدوات التي تعمل على إزالة الشعر واللحم المتبقي على سطح الجلد وقد تم استخدام أدوات ذات شكل منحنى فقشطات الجلود كانت منحنية يقودنا ذلك إلى توقع قشط الجلود على جذع الشجرة حيث يكون ذلك أشبه بالدعامة التي يستند عليها الدباغ

¹ - ابن عبد الرؤوف: المصدر السابق، ص 93-95.

² - ليفي(مارتن): الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية في وادي الرافدين، ترجمة: محمود فياض، بغداد، 1980، ص 123.

في الوقت الحاضر¹، وهي عبارة عن قطعة خشبية بطول واحد متر وعرض 30سم وسمك 5 سم مستتدة بشكل مائل على لوحة مثبتة في الأرض توضع عليها الجلود المراد تبشيرها أو تشعيرها²، وتستخدم في عملية تشعير الجلود سكين ذات نصل هلالى، وقبضتين جانبيتين. وتسمى السكين المستخدمة في إزالة الشعر المتبقي، سكين التشعير أما السكين المستخدمة في إزالة اللحم فتسمى سكين التبشير، وهذه التسميات هي تسميات حديثة لم نستطع الاستدلال على ما يقابلها من تسميات في الأندلس، كما توجد أداة أخرى تسمى الباكور وهي الأدوات التي تستخدم في الوقت الحاضر في عملية قشط الزوائد اللحمية المتواجدة على سطح الجلد.

3- حفر أحواض نقع الجلود: واستخدمت في عملية نقع الجلود ودبغها في حفرة الأرض مطلية من الداخل بمادة تمنع تسرب الماء، أما في الوقت الحاضر فيطلق عليها الطحانين وهي عبارة عن حوض دائري قدره 1.20 م، أما النوع الآخر من الحفر المستخدمة تتمثل بالكدان وهو عبارة عن حوض مستطيل يستخدم في نقع الجلود أو دباغتها³.

4- أعمدة تعليق الجلود: ويوجد في وقتنا الحاضر أداة تسمى الثبات وهي عبارة عن خشبة دائرية الشكل وهي بمثابة المسمار تثبت الجدار ويعلق الجلد عليها⁴، وثمة أدوات أخرى تستخدم لتعليق الجلود وهي العود الخشبي وتعد هذه الأداة من الأدوات القديمة لكنها تستخدم حتى وقتنا الحاضر، وهو عمود بطول 2م، أسطوانى الشكل معلق من الطرفين بحبال في سقف المبنى بشكل أفقى كي ينشر الجلد المراد تنظيفه⁵.

5- أداة نقل الجلود: تستخدم في الوقت الحاضر آلة في نقل الجلود تسمى الزنبر، وهي عبارة عن قطعة مستطيلة من المعدن وعلى ضلعها الطويلتين خشبة مثبتة.

1 - شذى بشار حسين محمد(الصوفى): المرجع السابق، ص65.

2 - علي (القتال): «دباغة الجلود»، مجلة التراث الشعبي، ع2، بغداد، 1972، ص73-74.

3 - علي (القتال): المرجع نفسه، ص73-74.

4 - شذى بشار حسن محمد (الصوفى): المرجع السابق، ص66.

5 - علي (القتال): المرجع السابق، ص74.

6- أدوات صقل الجلود: وهي من الأدوات الحديثة وهي عبارة عن لوحة من خشب اللوز أو الجوز طولها 75سم وعرضها 50سم يتم وضع الجلود عليها لغرض صقلها بواسطة الحصى.¹

7- أدوات صبغ الجلود: وهي عبارة عن أية خزفية يوضع فيها لصبغ الجلود وثمة أدوات أخرى تعد بمثابة فرشاة الصبغ تسمى المشحمة والمتمثلة بحزم النسيج أي فضلات الخيوط.²

8- أدوات خياطة الجلود: أما خياطة الجلود فقد استخدمت الإبر المصنوعة من العظام والدبابيس من النحاس تثبت معا.³

ومما سبق نستنتج أن العملية التي تمر بها الجلود حتى يتم تصنيعها تتطلب العديد من الأدوات، وتوجد إشارات قليلة لهذه الأدوات في المدونة التاريخية الأندلسية (كتب الجغرافيا والرحلة وكتب الحسبة) وقد تمكنا من معرفة أشكال وأسماء البعض منها عن طريق بعض الرسومات المتناثرة في ثنايا الكتب.

خامسا: طريقة تحضير الجلود.

تعد طريقة التحضير ودباغة الجلود من أهم الصناعات التي عرفها الإنسان في الأندلس وفي بادئ الأمر يسلخ جلد الحيوان الذي يسطاد أو يربى وكان الجلد في أول مرحلة من تصنيعه يخضع لعملية اخذ ما عليه من صوف أو شعر وأطلق على محترفي هذه الصناعة الصوافون واستخدم هؤلاء مواد مساعدة تساعد على نفث الصوف والشعر بسهولة مثل مادة الجير والشب⁴، وبعد أن تجهز الجلود تأتي المرحلة الثانية وهي عملية دباغة الجلود التي كانت تتم خارج أسوار المدن⁵، وكان الدباغون يستعملون القرمز والشب والزعفران

1 - شذى بشار حسين محمد (الصوفي): المرجع السابق، ص 67.

2 - علي (القتال): المرجع السابق، ص 74.

3 - شذى بشار حسن محمد (الصوفي): المرجع السابق، ص 68.

4 - محمد بن احمد تجيبي (ابن عبدون): رسالة في القضاء والحسبة، تحقيق: ليفي برونسفال، مطبعة العلم الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، 1955، ص 50.

5 عز الدين (موسى): المرجع السابق، ص 229.

ومواد نباتية أخرى في عملية الدباغة ، والدباغة من الحرف الأساسية في الصناعة الجلدية لقد اشتهرت أكثر من مدينة أندلسية بهذه الصناعة¹.

وفيما يلي سنحاول التعرف على المراحل التي تمر بها الصناعة الجلدية من تحضير قبل عملية الدباغة:

1-السلخ: وتتم بعد الذبح ويتم نزع الجلد عن جسم الحيوان من الشعر أو الصوف ومن الأمور الضرورية في عملية سلخ الجلود أن يتميز السلخ بالمهارة اللازمة وبعد ذلك تملح الجلود المسلوخة ثم تنتشر في الشمس حتى تتفصح وتتأكسد المواد البر وتينة.²

2-الغسل: وهي عملية غسل الجلود بالماء لتنظيفها من الدم ومن قطع اللحم والأوساخ المتعلقة بها وتعد هذه العملية من الأهمية بما كان لان الجلود سوف تنتشع بالماء وهو ما يكون مفيدا للعمليات اللاحقة.³

3-الحفظ: وهي الخطوة الثالثة من خطوات تأتي بعد عملية السلخ والغسل لتبدأ عملية التغطيس وهي إدخال الجلود في أحواض تحتوي على مياه مشبعة بالأملاح وبعد أن تنتقع الجلود في المحلول الملحي تفرك للتنظيف ثم تضرب لإزالة بعد الزوائد اللحمية والدهنية الملتصقة بها وكذلك تستخدم سكين قاشطة لتقشط الزوائد اللحمية وبعد ذلك يتم حفظ هذه الجلود داخل مخازن خاصة وبهذه الحالة تكون محتفظة بالشعر أو الصوف أو الوبر أما في حالة عدم الرغبة في الإبقاء عليهم يتم نزعهم⁴

4-إزالة الشعر: وهي عملية إزالة الشعر عن جسم الحيوان عندما يكون الشعر غير مرغوب فيه وهو إما يكون صوفاً أو وبراً أو شعراً ويتم نزع الشعر بواسطة حجر الجير وكذلك عن طريق أن تحك بالسكين⁵

1 - أمين (الطبيي): الإسلام في الأندلس وصقلية، دار العودة الإسلامية، ليبيا، ص31.

2 - خوالدة احمد (المتولي): مدخل لدراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، 1992، ص462.

3 - شذى بشار حسن محمد(الصوفي): المرجع السابق، ص42.

4 - ليفي (مارتن): المرجع السابق، ص108-109.

5 - فرج (حبة): «الكيمياء والتكنولوجيا في العراق القديم»، مجلة سومر، ع52، 1979، ص99.

5-الضرب: وهي عملية ضرب الجلد بالعصا أو بأداة أخرى لإزالة الانتفاخات وبدون ضرب لا يصنع الجلد جيدا¹.

6-صبغة الجلود وتلوينها: إن أهم الأصباغ المنتجة في الأندلس تقسم الى نوعين أما معدنية أو نباتية فالمعدنية منها الشب حيث تعطي للجلد لونا ابيض، حيث كان ينتج بطرائق مختلفة وحتى وقتنا الحاضر أما المواد النباتية فتتمثل في الكرم وهو أحد التوابل المستعملة في صبغ الجلود وتكون الجلود ذات لون اصفر -الزعفران وهو أحد التوابل ويعطي للجلد لونا اصفر كذلك إضافة إلى القرمز ومواد نباتية أخرى.²

7-طرائق دباغة الجلود: قبل التطرق إلى طرائق دباغة الجلود نقوم بشرح الدباغة.

- الدباغة لغة: دبغ يدبغ دبغا والدباغ حرفته الدباغة وفي الحديث الدبغ والدباغ والدبغة ما يدبغ به الأديم وهو مصدر الدبغ يقال: الجلد في الدباغ.³

- الدباغة اصطلاحا: هي عملية تحويل جلد الحيوان المنزوع عن جثته بعد إزالة الشعر أو الصوف عنه الى مادة غير متعفنة ومتماسكة وقليلة المسامات⁴

أ-الدباغة باستخدام الزيت أو الدهن: تعد هذه الطريقة من أقدم الطرائق حيث ان المادة المستخدمة في هذه الطريقة هي شحوم الحيوانات والزيوت بجميع أنواعها ومميزاتها سهلة التحضير ومقاومة الجلود للماء.⁵

1 - هذه الطريقة على الرغم من أنها جيدة للصوف إلا أنها لم تكن جيدة بالنسبة للجلد فغالبا ما تصيب البكتيريا سطح الجلد والبقة الشفافة فيه وهي عملية يصعب مراقبتها وكثيرا ماتتلف الجلود، ينظر شذى بشار حسن محمد(الصوفي)، ص48.

2 - جهاد غالب مصطفى(الزغلول): المرجع السابق، ص95.

3 - ابن منظور: المصدر السابق، ج08، ص424.

4 - وليد(الجابر): «صناعة الجلود في وادي الرافدين»، مجلة سومر، ع27، ص308.

5 - ليفي(مارتن): المرجع السابق، ص115.

ب-الدباغة باستخدام المواد المعدنية: وهذه الطريقة من أكثر الطرق شيوعا ويدخل فيها الشب كعنصر أساسي وغالبا ماكان يمزج مع مواد أخرى من مميزات الدباغة بالشب انه يعمل على الحيلولة بين تفسخ الجلد ويكسبه كذلك النعومة¹.

ج-الدباغة باستخدام المواد النباتية: وهي إحدى الطرائق في دباغة الجلود تستعمل فيها النباتات بصورة عامة عبر مراحل ولعل أبرزها ما تم ذكره سابقا وتعطي للجلود المستخدمة الصلابة كما تعطى مقاومة كبيرة لتأثر الماء بخلاف ما تعطيه الدباغة المعدنية².

وكل هذه العمليات وصناعة الأدوات يقوم بها صانعي الجلود المعروف باسم الدباغ وتعد الدباغة من الأعمال غير المحببة نظرا لما ينشأ عنها من روائح كريهة ولذا من البديهي أنها كانت تنتج خارج المدن إضافة إلى توفر الماء لأهميته في كل مرحلة من مراحل دباغة الجلود وصناعتها، وقد ازدهرت الصناعة الجلدية في الأندلس وصدرت إلى باقي المناطق المجاورة بفعل توفر المواد الأولية وكذا ممتهمي هذه الحرفة التي تميزت بالاهتمام واستعملت في صناعات عديدة.

1 - نواله احمد(المتولي): المرجع السابق، ص371.

2 - شذى بشار حسن محمد(الصوفي): المرجع السابق، ص59.

سادسا: مناطق انتشار الصناعة الجلدية بالأندلس.

إن الملاحظ لمناطق انتشار الصناعة الجلدية في الأندلس يلاحظ انها تركزت في جل ومختلف المناطق الأندلسية ومن أبرز وأشهر المراكز التي انتشرت بها المصنوعات الجلدية نجد مدينة (وشكة، سرقسطة، لبلة، جيان، غرناطة، البسطة، اندرش)¹، إضافة إلى (الشريش، إشبيلية، بلنسية، قرطبة، ملقا) وهذه الأخيرة اقتصت بمعمل المصنوعات الجلدية كالأغشية والحزم والمدورات²، وقد وصفها ابن الخطيب بقوله: " أنها معدن صنائع الجلد المنتصب³.

وتركزت في قرطبة صناعة الأحذية ومنها انتقلت إلى فرنسا وإنجلترا⁴ وقد تركزت صناعة الأصباغ الجلدية في الأندلس في مدينة لبلة، واشتهرت مدينة باجة بصناعة الأديم أي دباغة الجلود⁵، وكذلك انتشرت الأصباغ في مدينة إشبيلية، بلنسية، بسبب توفر المنتجات النباتية وخاصة القرمز الذي يعد أجود الأنواع⁶.

وتركزت كذلك في قرطبة ومالقة معامل المصنوعات الجلدية (الأغشية والحزم) وكذلك معامل صناعة الأحذية⁷، وأما عن دباغة الجلود فقد اقتصت غرناطة وباجة بها خلال القرن السابع وفي عصر الموحدين في الأندلس تركزت صناعة كل من الدروع ومفارش المائدة في الأندلس وكانت صناعة الجراب متمركزة في مدينة مالقة⁸، واشتهرت مدينة لمطة بصناعة الدروق القوية التي لا يخترقها سيف ولا رمح⁹.

1 - ابن بسام: المصدر السابق، ص 850.

2 - القلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص 212

3 - ابن الخطيب: مشاهدات لسان الدين، المصدر السابق، ص 59.

4 - ليفي (برونسيفال): حضارة العرب، المرجع السابق، ص 128.

5 - العذري: المصدر السابق، ص 93

6 - نفس المصدر، ص 69.

7 - عبد الله (عنان): نهاية الأندلس، ص 447

8 - علي (جواد): المرجع السابق، ص 588

9 - عزا لدين (موسى): المرجع السابق، ص 230

وما يلاحظ أن المصانع التي تركزت بها الصناعة الجلدية كانت خارج المدينة حتى لا تؤذي رائحتها السكان¹. وقد استعملت الصناعة الجلدية في جوانب الحياة المختلفة، وانتشرت على نطاق واسع استعملت للدفاع والتصدير وكانت الأندلس بحق أكبر المراكز في العلم الإسلامي في صناعة الجلود وتصديرها.

- خلاصة.

في نهاية تحليلنا للصناعة الجلدية في الأندلس، يمكننا التأكيد أن التطور في هاده الصناعة لا يختلف على التطور الذي كان حاصلًا في الصناعة النسيجية، ونظرًا لتوفر المادة الأولية وهي الثروة الحيوانية، مكن للأندلس أن تحتل مكانًا مرموقًا في الصناعة الجلدية بمختلف إنتاجاتها.

برع المسلمين في تقنية الصنع حتى سميت الأحذية المصنوعة باسم المنطقة التي تنتجها نظرًا لجودتها العالية:

- الدباغ هو من كان يقوم بأمور دبغ الجلود
- ارتكزت الصناعة الجلدية خارج المدن بسبب رائحتها التي تزعج السكان
- تعدد إنتاج أنواع المصنوعات وتميزت بغلاء أسعارها
- خضعت الصناعة الجلدية إلى نظام مراقبة من طرف المحتسب هذا ما يؤكد أن الأندلس أولت عناية فائقة لهذه الصناعة
- تعددت طرق التحضير التي تمت وفق تقنية مدروسة من أول مرحلة إلى غاية تصنيعها
- فالأندلس استغلت جيدًا توفر المواد الأولية لتمكن من أن تتبوأ مكانة صناعية هامة لاهتمامها وإعطائها أولية بهده الصناعة.

¹ - ليفي (برونسيفال): الإسلام في المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 66.

خاتمة

لكل بداية نهاية وخير الأعمال ما حسنت خواتمها، لذلك سوف نحاول أن نبزر خلاصة هذا البحث، ونعدد أهم نتائجه، فبعد معالجتنا لموضوع الحرف والصناعات النسيجية في الأندلس، وجدنا أنها كانت متجذرة في هذا البلد، ولها امتدادات في الحضارات القديمة، لكنها طبعت بالطابع الإسلامي، الذي أخذت ملامحه خلال وجود المسلمين بالأندلس لأكثر من ثمانية قرون، لذلك فهي لا تختلف كثيرا عن نظيراتها، سواء في المشرق أو المغرب الإسلامي، أما أهم النتائج التي توصلنا إليها فنوجزها في العرض التالي:

– لقد اهتمت الأندلس خلال الفترة المدروسة أيما اهتمام بالصناعات سواء النسيجية أو الجلدية وذلك عن طريق تنظيمها وتشجيع الحرفيين وتسهيل عملية تصديرها خارج الأندلس.

– إن الصناعة النسيجية والجلدية بالأندلس من القرن السادس إلى غاية القرن التاسع الهجريين عرفت تطورات كبيرة، ونمت نموا لم يشهده أي عصر بالرغم من التذبذب والتراجع الذي سادها بسبب اضطراب الأحوال السياسية.

– ساهم مسلمو الأندلس بقوة في الصناعات النسيجية والجلدية بحكم مهاراتهم وإتقانهم لها، ومما زاد في بروزها هو شهرتها في باقي المناطق الإسلامية بفضل موانئها وحرارة التصدير.

– توفر المواد الخام ساهم في انتشار وتطور المجال الصناعي النسيجي والجلدي في معظم المدن الأندلسية إضافة اليد العاملة الماهرة.

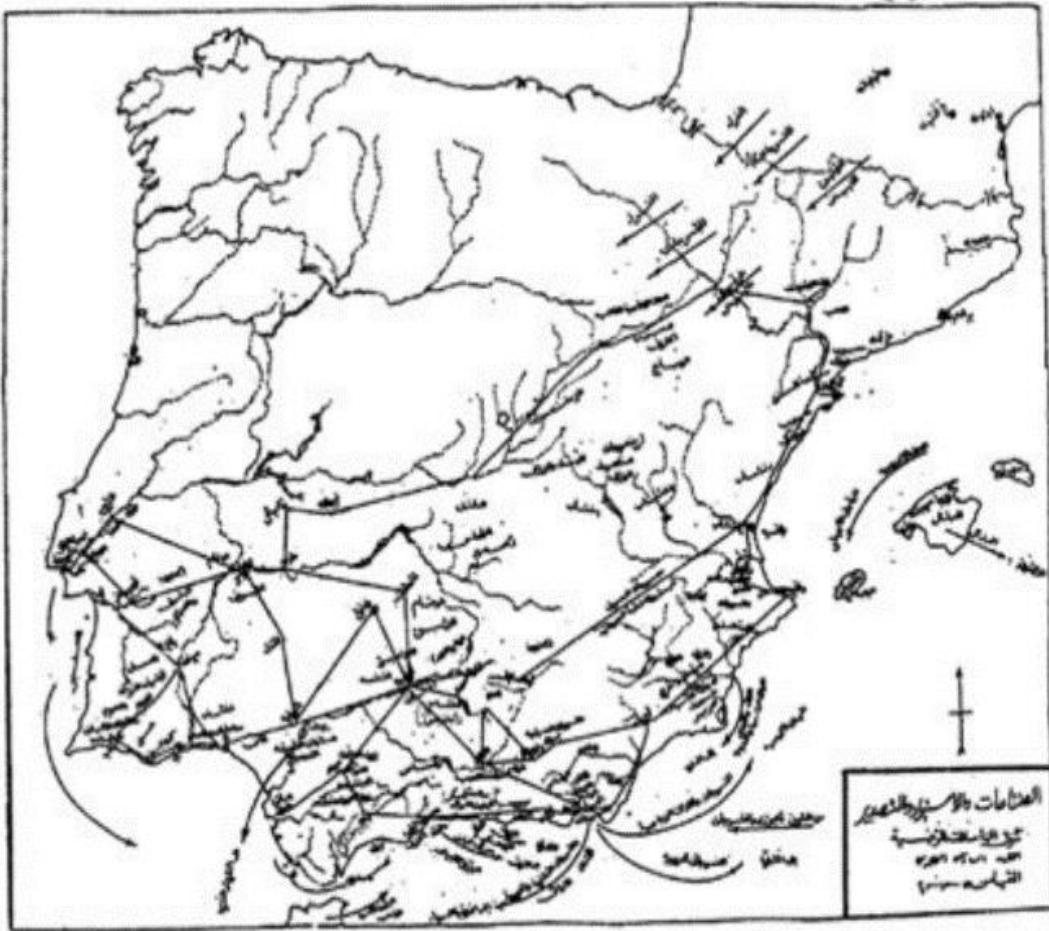
– الموقع الجغرافي للأندلس ساعدها على الريادة في الحرف والصناعات النسيجية والجلدية في العالم الإسلامي.

– استنتجنا أن الأسواق الأندلسية كانت عامرة ومتنوعة بمختلف الصناعات النسيجية والجلدية كما وكيفا.

– استخلصنا أن الوضع السياسي بالأندلس كان له تأثير مباشر على الجانب الصناعي في ميدان الحرف والصناعات بصفة عامة.

- قيام الموحدون بإسقاط الضرائب خلال فترة حكمهم للأندلس لعب دورا كبيرا في النهوض في القطاع النسيجي والجلدي وشجع على التبادل مع باقي المناطق الدول والأقاليم الأخرى.
- عرفت الأندلس تطورا كبيرا في صناعة الأدوات المستعملة في الصناعات النسيجية وطرق تحضيرها.
- كانت دكاكين ومعامل الحرف والصناعات الجلدية تقام خارج المدن بسبب رائحتها الكريهة ومخلفاتها.
- مساهمة المرأة الأندلسية في الحرف والصناعات النسيجية من خلال الأعمال المنزلية وحتى في الورشات الجماعية.
- كثرة الغابات والمراعي والثروة الحيوانية كانت مصادر رئيسية للحصول على المواد الأولية المستخدمة في الصناعات النسيجية والجلدية.
- ساهم الموقع الاستراتيجي للأندلس في تعدد ثرواتها الطبيعية والبشرية وكذلك تميزها بالجودة التي تعد في حد ذاتها مقياسا لرواج هذه المتوجات النسيجية والجلدية.
- وكننتيجة نهائية يمكننا القول أن مسلمي الأندلس وحتى بقية الشرائح الأخرى من نصارى ويهود وغيرهم، قد انخرطوا في تطوير الحرف والصناعات بصفة عامة، والنسيجية والجلدية بصفة خاصة، خلال الفترة المحددة لدراستنا، بين القرنين السادس والتاسع الهجريين.

الملاحق

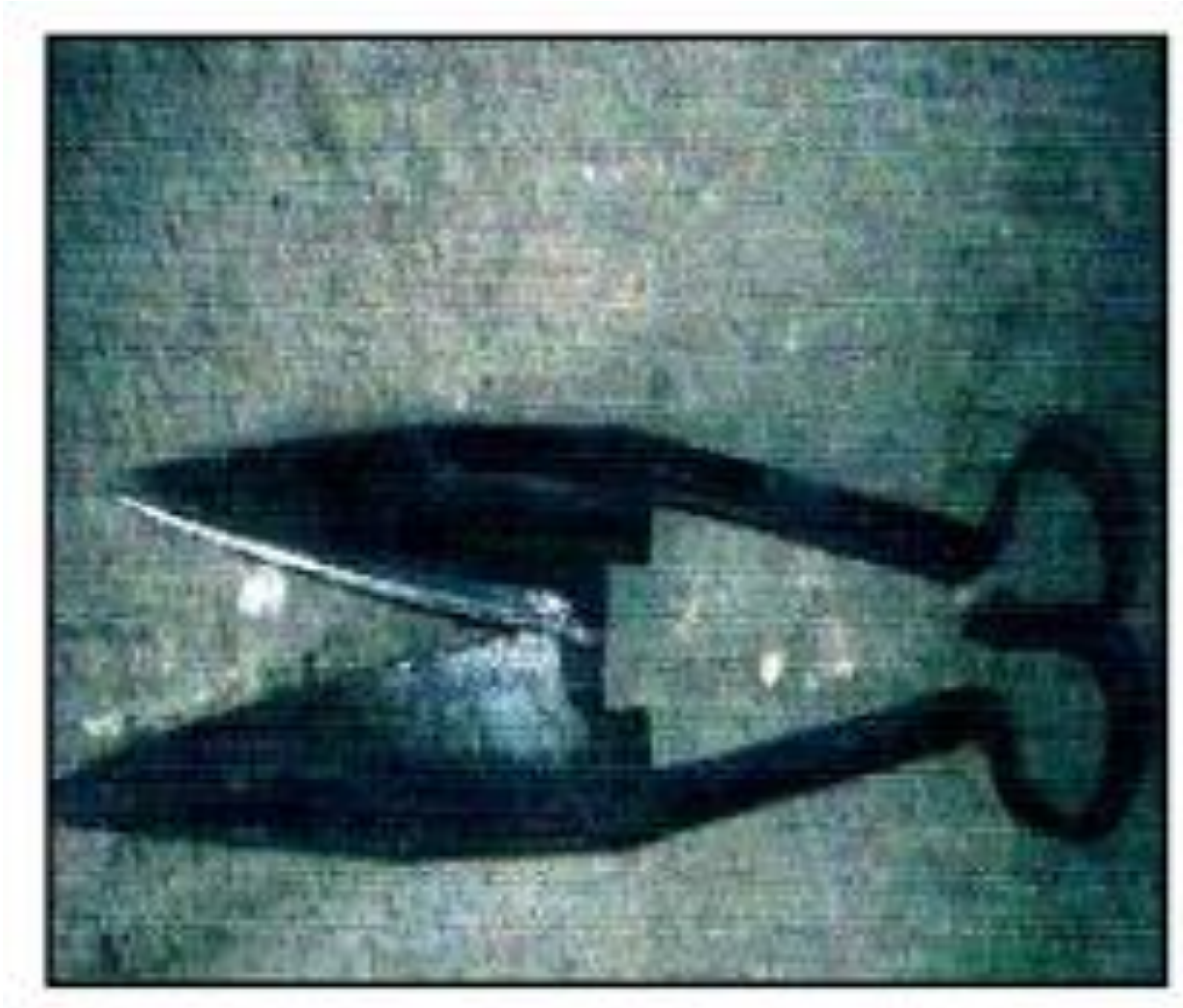


خريطة توضح مناطق انتشار الصناعة في المدن الأندلسية

عيسى (بن الديب)، المرجع السابق، ص 422



صورة رقم (01): المشط
النذير (قوادرية)، المرجع السابق، ص 316



صورة رقم (02): المقص أو الجلم
النذير (قوادرية)، المرجع السابق، ص 317



صورة رقم (03): المغزل
النذير (قوادري)، المرجع السابق، ص 317



صورة رقم (04): اليازبلا
النذير (قوادرية)، المرجع السابق، ص 317

قائمة

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- الحديث النبوي الشريف

أ- قائمة المصادر:

- ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجذري)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ط1، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، 1433هـ/2012.

- ابن الأحمر (محمد كمال يوسف الأول): سلطان غرناطة، لجنة البيان العربي، 1979.

- ابن الخطيب (لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني): الإحاطة في أخبار غرناطة، مج1، تحقيق: عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، مصر، 1973.

- ابن الخطيب (محمد بن عبد الله بن علي السلماني): معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق: محمد كمال شبانه، مكتبة الثقافة الدينية، 2002.

- ابن الخطيب (لسان الدين بن محمد السلماني): مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس، تحقيق: أحمد مختار العبادي، مطبعة جامعة الإسكندرية، 1952،

- ابن العوام (أبو زكريا يحيى بن محمد احمد): كتاب الفلاحة، تحقيق: انطونيوبانكيري، ج2، مدريد، 1802.

- ابن القوطية (أبو بكر محمد بن عمر): تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.

- ابن بسام (أبو الحسن علي): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ط2، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1979.

- ابن حوقل (أبو القاسم النصبي): صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

- ابن حيان (القرطبي أبو مروان بن خلف بن حسين بن محمد): المقتبس في أخبار أهل الأندلس، تحقيق: محمود مكي، مجلد 05، القاهرة، 1971.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن حيان (أبو مروان بن حيان خلف): **المقتبس في أخبار الأندلس**، تحقيق: عبد الرحمان الحاجي، دار الثقافة، بيروت.
- ابن خلدون (عبد الرحمن ابن محمد)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ج7، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1421هـ/2000م.
- ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين احمد)، **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، دار الصادر، بيروت، 1977.
- ابن خلكان (احمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر): **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، ج5، دار الصادر، بيروت، 1972.
- ابن سعيد (أبو الحسن علي بن موسى المغربي): **المغرب في حلى المغرب**، ط1، ج2، تج شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، 1974.
- ابن صاحب الصلاة (عبد الملك محمد بن احمد): **المن بالإمامة-تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين**، ط2، تحقيق: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.
- ابن عبدون (محمد بن احمد تجيبي): **رسالة في القضاء والحسبة**، تحقيق: ليفي برونسفال، مطبعة العلم الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955.
- ابن عذارى (أبو العباس احمد بن محمد): **بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق: إحسان عباس، ج4، دار الثقافة بيروت، 1967.
- ابن غالب (محمد بن أيوب الغرناطي الأندلسي): **فرجة الأنفس عن دور الأندلس**، تحقيق: لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، ج2، 1955.
- ابن منظور، **لسان العرب**، ط1، دار المعارف، كونيش النيل، القاهرة، د.س.
- الإدريسي (أبو عبد الله بن عبد الله بن إدريس): **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، طبعة روما، 1975.

قائمة المصادر والمراجع

- الأزهري(منصور بن محمد أحمد)، تهذيب اللغة، ج2، د.ط، تحقيق: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 67-282هـ .
- الاشبيلي (الشيخ بكر بن إبراهيم): كتاب التيسير في صناعة التفسير، تقديم: عبد الله كنون، مج7، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1960
- الأضطخري (أبو إسحاق بن إبراهيم بن محمد الفارسي): المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العالي، دار الصادر، بيروت 2004.
- الأصفهاني(الحافظ أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان)، أخلاق النبي وآدابه، ط2، دار الكتاب العربي، لبنان، 1986.
- القزويني (زكريا محمد بن محمود): أثار البلاد وأخبار العباد، دار الصادر، بيروت، 1969.
- البكري(أبو عبيد الله بن عزيز): المسالك والممالك، تج عبد الرحمان علي ألحاجي، دار الإرشاد، لبنان، 1968.
- الجوهري (إسماعيل بن حماد)، الصحاح، ج3، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم، بيروت-لبنان، 1085هـ/م.
- الحموي (احمد بن يحيى بن فضل الله): مسالك الأبصار وممالك الأمصار، ترجمة: احمد زكي باشا، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مج 1، 1924.
- الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله): معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990.
- الحميري (أبو عبد الله بن محمد المنعم الصنهبجي): الروض المعطار في خبر الأقطار، ج1، ترجمة: ليفي بروفنسال، مطبعة السعادة، القاهرة، 1937.
- الزبيدي (محمد مرتضي الحسني)، تاج العروس، ج23، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، مطبعة حكومة الكويت، 1986.

قائمة المصادر والمراجع

- الزهري (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر): **الجغرافية**، ترجمة: محمد الحاج صادق، المعد الفرنسي للدراسات المشرقية، مج 12، دمشق، 1968.
- السرقسطي (أبي بكر محمد بن يحيى الجزار): **روضة المحاسن وعمدة المحاسن**، ط1، تحقيق: منجد مصطفى بهجة، دار الكتب الجديدة، 2008.
- العذري (أحمد بن عمر بن انس): **النصوص على الأندلس**، تحقيق: عبد العزيز الأهواني، منشورات دراسات إسلامية، مدريد، 1965.
- القرطبي (بن عبد الله بن عبد الرؤوف): **اداب الحسبة والمحتسب**، تحقيق: فاطمة ادريس، 2005.
- المقدسي (أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري): **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تحقيق: ديغويه، ليدن، 1906.
- المقرئ (شهاب الدين أحمد بن محمد): **فتح الطيب من عطر الأندلس الرطب**، ط1، تحقيق: يوسف الشيخ محمد ألبقاعي، دار الفكر، بيروت.
- المقرئ (تقي الدين أحمد بن علي)، **المواعظ والاعتبارات بذكر الخطط والآثار**، **الخطط المقرئية**، ج3، تحقيق: محمد زينهم، مكتبة مدبولي، 1998.
- مؤلف مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تحقيق: سعد زغول عبد الحميد، دار المعارف، الإسكندرية، 1958.
- مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تحقيق: سهيل زكار، ط1، دار الرشاد الحديثة، المغرب، 1979.
- مؤلف مجهول: **تاريخ الأندلس**، تحقيق: عبد القادر بوباية، دار الكتاب العلمي، بيروت 1428هـ.

ب-المراجع:

- هبة محمود (سعد)، **الفنون الإسلامية**، د.ط، كلية السياحة والفنادق، جامعة الإسكندرية، د.ت.

قائمة المصادر والمراجع

- الكرمي (حافظ أحمد عجاج)، الإدارة في عصر الرسول ﷺ، دراسة تاريخية لنظم الإدارة في الدولة الإسلامية الأولى، ط2، ترجمة: عبد القادر محمود، البكار، دار السلام للطباعة والنشر، د.ب، 2007.
- بطاينة (محمد ضيف الله)، الحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية الأولى، د.ط، دار طارق الكندي، عمان-الأردن، (1-11هـ/622-636م).
- العبادي (أحمد مختار): دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية.
- ليفي (بروفنسال): الإسلام في المغرب والأندلس، ترجمة السيد عبد العزيز سالم ومحمد صالح الدين حلمي، مكتبة نهضة مصر، الإسكندرية، 1956.
- كونستيل (اوفياري): التجارة والتجار في الأندلس، ترجمة: فيصل عبد الله، الرياض 1998.
- فراج (عزا لدين): فضل العلماء المسلمين على الحضارة الأوربية، دار الفكر العربي، د.ت.
- موسى (عزا لدين): النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري، ط1، دار الشروق، بيروت، 1983.
- سالم (السيد عبد العزيز): في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1980.
- عنان (محمد عبد الله): نهاية الأندلس وتاريخ العرب المستعربين، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1987.
- الطايش (علي احمد): الفنون الخزفية الإسلامية المبكرة، ط1، مكتبة زهراء الشرق، مصر، 2000.
- بولنز (لوسي): نباتات الصباغة والنسيج قطاع زراعي مزدهر في الأندلس، تج مصطفى الرهي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999.

قائمة المصادر والمراجع

- حمود (البكر): النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة، مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض، 1993.
- السيد (كمال): تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصري دولتي المرابطين والموحدين، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 1997.
- عاشور (سعيد عبد الفتاح): دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1996.
- بن فراج (عزالدين): فضل العلماء المسلمين على الحضارة الأوربية، دار الفكر العربي، (د ت).
- القبسي (باهرة عبد الستار احمد): معالجة وصيانة الآثار، بغداد، 1981.
- كرخال (مارمول): إفريقيا، ترجمة: محمد حاجي وآخرون، ج1، مكتبة المعارف، الرباط، 1989.
- عاشور (سعيد عبد الفتاح): المدينة الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوربية، ط2، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، 1982.
- عنان (محمد عبد الله): نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1987.
- جواد (علي): المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط2، دار العلم، بيروت، 1982.
- الفاسي (عبد الرحمان): خطة الحسبة في النظرية والتطبيق والتدوين، دار الثقافة، المغرب، 1984.
- عجيل (كريم): الحياة العلمية في مدينة بلنسية الإسلامية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1976.
- ليفي (مارتن): الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية في وادي الرافدين، ترجمة: محمود فياض، بغداد، 1980.
- الطيبي (أمين): الإسلام في الأندلس وصقلية، دار العودة الإسلامية، ليبيا، ص31.

ج- الرسائل الجامعية:

1- أطروحات الدكتوراه:

- مرزوق (بته): الحرف والصناعات التقليدية (دراسة أثرية فنية)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 02، 2013-2014.
- قوادرية (النذير)، الآثار الريفية العقارية والمنقولة وإشكالية حمايتها واستغلالها سياحيا، منطقة الحضنة أنموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، 2017-2018،
- المتولي (خوالة احمد): مدخل لدراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، 1992.

1- رسائل الماجستير:

- عادل سعيد (الراوي): صناعة الجلود في العراق، دراسة في جغرافية الصناعة، أطروحة لنيل شهادة الماجستير، جامعة بغداد، 1975.
- الزغول (جهاد غالب مصطفى): الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الجامعة الأردنية، 1994، ص 28.
- الصوفي (شذى بشار حسين محمد): دباغة الجلود وصناعاتها في بلاد الرافدين، أطروحة لنيل شهادة الماجستير، تخصص آثار قديمة، جامعة الموصل، العراق، 2004.

د- المجلات:

- محرز (جمال): «السجاد الإسلامي ومشتقاته في اسبانيا»، المجلة التاريخية المصرية، مج 11، ع 20، 1963، ص 185.
- محرز (جمال): «فضل مصر على صناعة السجاد باسبانيا»، مجلة المجلة، ع 11، نوفمبر 1957.
- حبة (فرج): «الكيمياء والتكنولوجيا في العراق القديم»، مجلة سومر، ع 52، 1979،

قائمة المصادر والمراجع

- سمس (عبد المعطي بن محمد عبد المعطي)، مجلة التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 26، نيسان 2016.

- العبيدي (صلاح الدين): «المنسوجات والسجاديد العربية والإسلامية وأثرها في الفنون الأدبية»، مجلة المورد، المجلد 09، ع04، 1990، ص81.

هـ- المعاجم والقواميس:

- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004.

- الجرجاني (علي بن محمد)، التعريفات المطبعية، ط1، مصر، د.ت.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة أ

الفصل التمهيدي

مفاهيم عامة

| | |
|----|---------------------------------|
| 07 | تمهيد |
| 07 | أولاً: ماهية الحرفة والصناعة |
| 07 | 1- الحرفة لغة |
| 07 | 2- الحرفة اصطلاحاً |
| 07 | 3- الصناعة لغة |
| 08 | 4- الصناعة اصطلاحاً |
| 09 | ثانياً: الحرف في العصور القديمة |
| 10 | ثالثاً: الحرف في العهد الإسلامي |
| 12 | رابعاً: جغرافية الأندلس |
| 13 | 1- الموقع والسطح |
| 15 | 2- الثروات الطبيعية |
| 16 | خلاصة |

الفصل الأول

الصناعة النسيجية في الأندلس

| | |
|----|--|
| 18 | تمهيد |
| 18 | أولاً: مفهوم النسيج |
| 18 | ثانياً: المواد الأولية |
| 19 | 1- القطن والكتان |
| 20 | 2- الحرير والصوف |
| 25 | ثالثاً: أدوات تحضير النسيج |
| 25 | 1- أدوات النسيج |
| 27 | رابعاً: طريقة تحضير النسيج |
| 27 | 1- تحضير الصوف |
| 27 | 2- تحضير القطن |
| 27 | 3- تحضير الوبر |
| 28 | 4- شعر الماعز |
| 28 | 5- مواد وبضائع الصباغة |
| 29 | 6- مثبتات الألوان |
| 30 | خامساً: مناطق انتشار الصناعة النسيجية في الأندلس |
| 32 | - خلاصة |

الفصل الثاني

الصناعة الجلدية في الأندلس

| | |
|----|--|
| 34 | تمهيد |
| 34 | أولاً: مفهوم الجلد |
| 35 | ثانياً: المواد الأولية |
| 35 | 1-تربية الحيوانات (الأغنام، الابقار، الماعز) |
| 36 | 2-الإبل والخيول والبغال والحمير |
| 37 | 3-صيد الحيوانات |
| 38 | ثالثاً: استعمالات الصناعة الجلدية |
| 41 | رابعاً: أدوات صناعة الجلود |
| 41 | 1-أدوات سلخ الجلود |
| 41 | 2-أدوات قطع الجلود |
| 42 | 3-حفر أحواض نقع الجلود |
| 42 | 4-أعمدة تعليق الجلود |
| 43 | 5-أداة نقل الجلود |
| 43 | 6-أدوات صفل الجلود |
| 43 | 7-أدوات صبغ الجلود |
| 43 | 8-أدوات خياطة الجلود |
| 43 | خامساً: طريقة تحضير الجلود |
| 44 | 1-السلخ |
| 44 | 2-الغسل |
| 44 | 3-الحفظ |

| | |
|----|---|
| 45 |إزالة الشعر |
| 45 |الضرب |
| 45 |صباغة الجلود وتلوينها |
| 45 |طرائق دباغة الجلود |
| 47 |سادسا: مناطق انتشار الصناعة الجلدية بالأندلس |
| 48 |خلاصة |
| 50 |خاتمة |
| 53 |الملاحق |
| 59 |قائمة المصادر والمراجع |
| 68 |فهرس المحتويات |

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

يعالج موضوع هذا البحث الصناعة النسيجية والجلدية في الأندلس من القرن السادس إلى القرن التاسع الهجريين، حيث يشغل التاريخ الأندلسي حيزا هاما من التاريخ الإسلامي، فهو يمثل فترة طويلة عاشتها بلاد الأندلس في كنف الإسلام، وتعتبر الفترة المدروسة من أزهى الفترات التي شهدتها هذه البلاد ونعمت بها سواء من الجانب السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي.

لقد برزت خلالها الأندلس كقوة صناعية مكنتها في كثير من الأحيان أن تكون المصدر الأول لهذه الصناعة، وهذا يقودنا للحديث عن ما حققه المسلمون من إنجازات وآثار باقية خلدت مآثرهم وتفوقهم، رغم فترات الصراع مع المماليك الإسبانية، فقد كانت الأندلس في نظر الشعوب مقياسا للتطور والتقدم ومركز حضاري رائد تفوقت به على باقي البلدان، وكانت قبلة للباحثين الذين اعتنوا بتاريخها السياسي والحضاري، خاصة ما تعلق منه بالجانب الاقتصادي نظرا لأهميته في دراسة تاريخ أي دولة من الدول، وستكون محطتنا متجهة صوب الجانب الصناعي الذي يمثل أحد أركان نشاط الدولة الاقتصادي، الذي برع وتفوق فيه الأندلسيون وهو الموضوع الذي نسعى لمعالجته من خلال هذه الدراسة